كلنا سوريون

سياسية ثقافية نصف شهرية

١/تموز/ ٢٠١٤ | العدد ـ ٩ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بـدوره في صياغة وعي وطنيّ سـوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

المعارضة السوريّة ولعبة شدّ الحبل

التعليم، كارثة تهدّد الهويّة الوطنيّة السوريّة

رمضان السوريّ.. بين مدفع الإفطار وبراميل الموت

الائتلاف الوطنيّ... بُنية هشّة وتحدّيات بالغة الصعوبة

لعلّ أهمّ التحدّيات التي تواجه الائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة السوريّة منذ ولادته وحتّى هذه اللحظة، هي القرارت التي ستتخذ في اجتماع هيئته العامّة المقرّر يوم الرابع من هذا الشهر (تمّوز) والذي سيستمرّ لعدّة أيام.

يمكن تلخيص هذه التحدّيات بالنقاط التالية:

- بنية هذا الائتلاف الهشّة، هذه البنية التي تمّ تشكيلها بعجالة ووفق تصوّر دوليّ - حينها - ارتكز أساساً على معطيات لم يعد أغلبها قائماً، فتمّ الاعتماد بشكل رئيسيّ على بنى سابقة في المعارضة السوريّة، كانت قد أثبتت أنّها غير قادرة على النهوض بمتطلّبات الثورة، لتأتي التوسعة الأخيرة على إيقاع الهشاشة ذاتها، فلم تضِف إلى العجز القائم إلّا عجزاً جديداً.

- التطوّرات بالغة الدقّة والخطورة التي تحيط بالثورة السوريّة على كافّة الصعد المحلّيّة والإقليميّة والدوليّة، وانتقال تفاصيل هذا الصراع ميدانيّاً إلى بعض دول الجوار (لبنان، العراق....) الأمر الذي سيزيد من تعقيد الوضع في سوريا، وبالتالي فإنّه يتطلّب بنية أكثر قدرة على التعاطي مع المستجدّات وأكثر تماسكاً وصلابةً ونضجاً.

- تفاقم مأساة الشعب السوريّ وتعقّد شروط الحياة، سواء في الداخل السوريّ (المناطق التي تحت سيطرة النظام أو خارج سيطرته) أو في أرض الشتات والمهاجر.

- انكشاف الغطاء عن عجز وقصور آليّات عمل المؤسّسات التي أوجدها الائتلاف، هذه المؤسّسات التي أثبتت في المرحلة السابقة أنّها شكل فاقع من أشكال الفشل وسوء الإدارة وغياب الكفاءات وحضور المحاصصات بوجهها الأكثر سوءاً -ربّما -من تلك التي كان النظام يدير بها مؤسّساته.

- انفصال الائتلاف عن القاعدة التي يُفترض أنّه تشكّل ليمثّلها، بصياغة أخرى، غياب العلاقة التي ترتكز على أهداف الثورة ومشروعها الوطنيّ بين القاعدة والائتلاف وحضور العلاقة القائمة على حسابات صناعة النفوذ والمال السياسيّ والمحاصصات وغير ذلك، هذا الضعف في العلاقة وحتّى غيابها أفقد الائتلاف مصداقيّتة أمام الداخل وأمام الخارج.

كلّ هذه التحدّيات وغيرها، تأتي دفعة واحدة لتوضع على طاولة اجتماع الهيئة العامّة القادم، هذا الاجتماع الذي لن يُفيد أبداً خروج المجتمعين منه، كما كانوا يفعلون دائماً، بتسويات تؤجّل معالجة المشاكل الحقيقيّة وتُبقيها بانتظار مستجدّات غامضة.

لم يعد مجدياً الاكتفاء بتسويات يعرف الجميع أنّها تُخفي الأزمة الحقيقيّة ولا تحلّها، لا بل تُفاقِم منها وتجعلها من القوّة بحيث أنّها قد تؤدّي إلى انهيارٍ شاملٍ للائتلاف ولبقيّة مؤسّساته، عند مواجهتها التي لا مفرّ منها في لحظة ما.

هل سيتمكّن أعضاء الائتلاف في اجتماعهم القادم من أن يتجاوزوا أنفسهم وتجربتهم السابقة بمواجهة كلّ هذه التحدّيات؟؟؟ وهل سيتمكّنون من خلق آليّات عمل جديدة تبدأ بتحقيق تواصل حقيقيّ مع الداخل يعكس نيّة حقيقيّة في تشكيل واجهة سياسيّة وعسكريّة للثورة السوريّة، واجهة تغيب عنها المكاسب الشخصيّة والحزبيّة وتغيب عنها أيضاً المحاصصات المناطقيّة والطائفيّة، وتحضر فيها فقط المصلحة الوطنيّة؟

هل سيتمكّن أعضاء الائتلاف في اجتماعهم القادم من تنحية «كواليس» (لجنة الحكماء والأوصياء) التي تفرض نفسها في اجتماعاتهم؟؟

هذه اللجنة التي تعمل على إدارة الائتلاف بآليّات عمل تذكّر السوريّين جيّداً بالنظام ولا تذكّرهم أبداً أنّ هنالك ثورة قامت أساساً ضدّ هذا النظام وضدّ آليّات عمله.

رغم أنّني أشكّ كثيراً بقدرة أعضاء الائتلاف على فعل ذلك!! إلّا أنّني أتمنّى أن يتمكّنوا، ولو لمرّة واحدة، من أن يكونوا بحجم المأساة والظروف التي توشك على الفتك بما تبقّى من سوريا.

بسّام يوسف

حرب البيانات

كتب المحرّر السياسيّ:

حرب القرارات وإلغاء القرارات، التصريحات والتصريحات المعاكسة، تشتعل وتُشعل معها معركة استحقاق رئاسة الائتلاف وتوزيع الحصص في أجسام المعارضة السوريّة السياسيّة والمدنيّة والعسكريّة.

في قرار مفاجئ يوم الخميس ٢٦-٦ يقرّر الدكتور «أحمد طعمة» رئيس الحكومة السوريّة المؤقّتة (وحسب الصلاحيّات الممنوحة له) حلّ مجلس القيادة العسكريّة العليا وإحالة أعضائه إلى هيئة الرقابة الماليّة والإداريّة، ويشمل القرار إقالة رئيس هيئة الأركان الحاليّ، العميد «عبد الإله البشير»، وتكليف العميد «عادل إسماعيل»، بتسيير شؤون هيئة الأركان. تتمة ص٢

تتقدّم جريدة «كلّنا سوريّون» من الشعب السوريّ العظيم، بالتهنئة وأطيب التمنّيات بحلول شهر رمضان المبارك، إلى أهلنا الذين يتعرّضون يوميّاً للقصف المجرم، إلى من تشرّدوا وترحوا، أطفالاً نساءً شيوخاً، ليكن شهراً نتابع فيه العمل المخلص لإزالة نظام الاستبداد وبناء مستقبل نستحقّه كغيرنا من البشر. آملين أن نجتمع في سورية الجديدة التي نحلم بها كبلد للكرامة والحرّيّة.

«إسماعيل الحامض» طبيب الثورة السوريّة ص ٨

دخل شهره الثامن في معتقلات الدولة الإسلاميّة في الشام والعراق «داعش» وقد تمّ اختطافه يوم ٢ تشرين الثاني من عام ٢٠١٣، من قبل ثلاثة مسلحين ملثّمين وهو في طريقه إلى عيادته في مدينة الرقّة.

اتجاهات التمدّد، داعشيّة أم عبثيّة؟ ص ٢

إنّ المصالح الإقليميّة والدوليّة لا يمكن أن تتقاطع مع أيّة صيغة تقسيميّة طائفيّة، بما سيخلّفه قيام دول طائفيّة في الأراضي السوريّة والعراقيّة، من توتّر مستمرّ

لؤي حاج بكري

حُلُم إيران، من الخمينيّ إلى نصر الله ص ٣

هل التحوّل أو الانتقال من الموقف الجهاديّ المخلص إلى موقف الغدر والخيانة والإجرام يتمّ بمجرّد مصادفة عفويّة تخلقها الأحداث؟ أم يتمّ عبر تفكير وتخطيط ممنهجَين؟ ما نحن بحاجة إليه حقّاً هو إعادة النظر في التاريخ الحديث للسياسة العربيّة في المنطقة، على ضوء ما تُقدّمه لنا فتوحات ثورات الربيع العربيّ

حسن النيفي

وجه آخر للثورة السورية ص ٢

الثورة السوريّة التي دفعت النابهين من أبنائها، الذين يتفرّدون بقرون استشعار حسّاسة، إلى أن ينفروا خفافاً منذ بدئها لكي يشكّلوا قواعد رصد وقيادة مع الذين كانوا منذ أزمان في الخارج. انخرطت فئات اجتماعيّة في المشهد الثوريّ، رغم استراتيجيّات السلطة التي اشتغلت على ما تعرفه جيداً.

فاضل الفاضل

تحقيقات العدد

ص ٦ ـ رياضيّون في زنازين العتمة

ص ٦ ـ رمضان كريم وشعب يهوى الحياة

ص ٧ ـ زنوبيا تستصرخ الحجر في تدمر

ص ٧ ـ ما بين جيشين وتعميمٍ قتّال

اتجاهات التمدّد، داعشيّة أم عبثيّة؟

كلنا يبدو المشهد العبثيّ الذي كرّسته الحالة السوريّة، مرشّحاً للمزيد من التجذّر، بل وللتمدّد باتجاه الأراضي العراقيّة، أكثر من كونه مشهداً خطراً على السلام الدوليّ

ربّما يتّفق الكثيرون على بروز المشكلة العراقيّة بعد سقوط «صدام حسين» ونظامه ذو الصبغة القوميّة السنّيّة، وتمكّن المكوّن الكرديّ من فرض فيدراليّته، مع اتجاه العمليّة السياسيّة التحاصصيّة بعد انسحاب القوّات الأمريكيّة، نحو سيطرة متنامية لنظام «نوري المالكيّ»، كنظام يقوم على تحقيق سيطرة شيعيّة على حساب المكوّن السنّيّ بالرغم من الشكل الديمقراطيّ للانتخابات المتعاقبة، فيما يغضّون الطرف عن التأثير القويّ للثورة السوريّة في تفاقم تلك المشكلة، فالثورة السوريّة التي حاول نظام الأسد إخمادها بتكريس حالة حرب إقليميّة ذات صبغة طائفيّة على الأرض السوريّة، لابدّ وأنّها ساهمت بالمزيد من التوتّر في الشارع العراقيّ، توتراً لم يلقَ من «المالكيّ» وأسياده الإيرانيّين غير ما ينفّذوه في سورية باللجوء إلى العنف الأكثر دمويّة.

إنّ ما حصل في الموصل، وما يحصل بشكل متسارع في مناطق أخرى، يشير إلى السقوط الذي لا عودة فيه لسلطة «المالكيّ» عن قسم واسع من العراق، فالاستسلام المفاجئ لقوى النظام أمام هجمات مسلّحين بأعداد صغيرة وبسلاح فرديّ، لا يُفسَّر إلّا كانهيار لمؤسّسات الدولة الوليدة في تلك المناطق، ولانكشافها كدولة خاضعة للمرجعيّات الشيعيّة التي جَنّدت -في ساعات قليلة -أعداداً خياليّة من المتطوّعين الشيعة، في حين أنّ ما يجري في سورية من معارك ضارية غير منتهية، لا يشير إلّا إلى عبثيّة تلك المعارك، من استهداف النظام للمدنيّين بالدرجة الأولى دون تحقيقه لأيّ حسم عسكريّ، ومن عدم قدرة التشكيلات الإسلاميّة المسلّحة على تحقيق أيّ تقدّم على طريق إسقاط النظام، إضافة للجوء إلى مصالحات وانسحابات تعقبها اشتباكات أوسع بين المتصالحين.

بالمقابل فـإنّ التخوّفات التي فرضتها تلك المتغيّرات الجديدة على الساحة العراقيّة، من سيطرة مفاجئة للتنظيم القاعديّ المعروف بـ «داعش» على تلك المناطق، ومن احتمالات التوسّع والتمدّد ضمن الأراضي السوريّة، من قبل التنظيم ذاته، أو كحالة (داعشيّة) يمكن أن تنتهي إليها العديد من التشكيلات الإسلاميّة الأخرى، ليست تخوّفات من الخطر الذي يمكن أن يتشكّل إقليميّاً ودوليّاً بقيام إمارة (طالبانيّة) جديدة في المنطقة، والذي قد يستدعي تدخلاً دوليّاً مباشراً للحيلولة دون قيامها، بقدر ماهي تخوّفات إعلاميّة وسياسيّة، من عدم استنادها لتفصيلات تلك المتغيّرات، وللاختلافات الاجتماعيّة القائمة بين الشعب الأفغاني وشعوب هذه المنطقة؛ فـالإدارة الأمريكيّة التي عبّرت -خلال السنوات الثلاث من عمر الثورة السوريّة -عن فقدان الأسد لشرعيّته، وسعت لإيجاد حلّ دوليّ يستبعد كلاً من الأسد والجماعات الإسلاميّة المسلّحة التي انتشرت في سورية، ها هي اليوم وعلى لسان رئيسها تبيّن غياب معارضة معتدلة قادرة على إسقاط الأسد، فهل كان ذلك الانتشار نتيجة للجرائم المروّعة التي ارتكبها النظام بحقّ المدنيّين وفقط؟ أم نتيجة لآليّات الدعم التي قُدّمت للثورة السوريّة بشكل خاطئ، وعلى أرضيّة المصالح الخاصّة لمقدّميها؟. مع الإشارة إلى ضرورة توفّر الدعم القويّ والواضح، وبمختلف الأشكال، لإنهاء تلك الكارثة الإنسانيّة التي ينفّذها نظام الأسد وداعميه، في ظلّ استعصاء فرض حلّ دوليّ، وكذلك نتيجة لتردّد الإدارة الأمريكيّة ذاتها، في تقديم الدعم الحقيقيّ لمعارضة معتدلة، كي تتمكّن من الوقوف في وجه التطرّف والإرهـاب المنتشر بفضل العديد من أشكال الدعم الخارجيّ، ولكي تتمكّن من الوقوف بوجه النظام الأكثر دمويّة وتجبره على الرحيل أو القبول بالحلّ السياسيّ المناسب.

وبغضّ النظر عن الأسباب التي أدّت إلى انتشار تلك الجماعات، ومصدرها المحلّيّ أو الوافد، وعن أليّات تمويلها الذاتيّة أو من جماعات ودول معيّنة، أو باعتبارها نتاجاً للسلوك العُنفيّ الحـادّ الذي تمارسه الأنظمة القائمة، أو لحالة ثقافيّة سائدة ترى في الإسلام شكلاً وحيداً لإدارة شؤون المجتمع، فإنّ المصالح الإقليميّة والدوليّة لا يمكن أن تتقاطع مع أيّة صيغة تقسيميّة طائفيّة، بما سيخلّفه قيام دول طائفيّة في الأراضي السوريّة والعراقيّة، من توتّر مستمرّ، وسعيٍ مؤكّد نحو التمدّد كدول أو كمناطق نفوذ إلى مناطقٍ أوسع، قد تطال تركيا والأردنّ ومنطقة الخليج، كما يمكن أن يؤثّر على مصر ودول الشمال الإفريقيّ التي تعاني من عدم الاستقرار؛ كذلك فإنّ ما قامت به الدولة الإسلاميّة في إيران لسنوات طويلة في العراق وسورية ولبنان، ولجوئها للتدخّل المباشر في الأحداث السوريّة، وعبر حزب الله اللبنانيّ، بهدف الوصول إلى منطقة نفوذ شيعيّة على كامل تراب هذه الدول، (محاوِلةً إخضاع شعوبها وفقاً لمنطق الثأر من قتلة الحسين، وتقديم الولاء لسلطة الوليّ الفقيه) فقد دفعت بالقسم الأكبر من شعوب هذه المنطقة للوقوف في وجه ذلك المشروع، وقوفاً يتجلّى اليوم بالضربة شبه القاضية التي تتمثّل بانهيار سلطة «المالكيّ» في قسم واسع من العراق، إضافة إلى غياب كلّ المقوّمات الاجتماعيّة بنجاحه في سوريا ولبنان على الرغم من لجوئه إلى القوّة العسكريّة .

هكذا وفي ظلّ هذه المستجدّات التي قد لا تأتي بأيّة متغيّرات جوهريّة في المنطقة، على شكل سيطرة سياسيّة للإسلام المتطرّف بشقّيه السنّيّ والشيعيّ، أو لإعادة تقسيم المنطقة وفقاً للمنطق الطائفيّ، يبدو المشهد العبثيّ الذي كرّسته الحالة السوريّة، مرشّحاً للمزيد من التجذّر، بل وللتمدّد باتجاه الأراضي العراقيّة، أكثر من كونه مشهداً خطراً على السلام الدوليّ، مشهداً لا يحمل في طيّاته سوى المزيد من القتل والتدمير والتشريد للسوريّين والعراقيّين.

فهل يمكن للمجتمع الـدولـيّ الـذي يملك كلّ الإمكانات اللازمة لمنع قيام كيانات متطرّفة كخطر يتمّ التلويح به، من القيام بواجباته الإنسانيّة تجاه الشعوب المرهونة لتلك العبثيّة التدميريّة، في الوصول لحلول حقيقيّة، وفرض حالة استقرار؟، أم ستُترك لمصيرها، تحت رحمة جماعات الإرهاب المختلفة، من أنظمة لا تستند في وجودها إلّا إلى القوّة الإيرانيّة، ومن تشكيلات إسلاميّة متطرّفة لا تستند في وجودها إلّا للدعم المقدّم من القوى الإقليميّة الأخرى؟.

لؤي حاج بكري

وجه آخر للثورة السوريّة

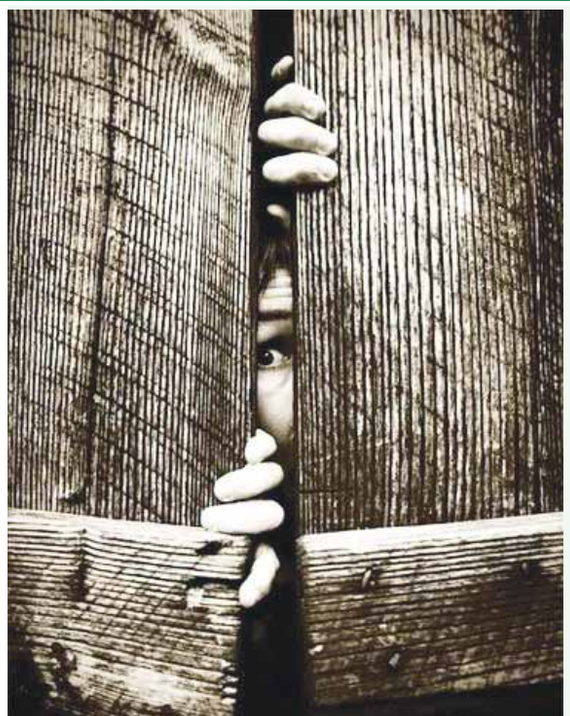

ليست الثورة مقدّساً يهبط على الأرض بجلاله الرهيف كاملاً مكتفياً بذاته، إنّها حركة البشر في مصالحهم، وانفعالاتهم، وأهوائهم، ونزقهم، في اللحظة التي لا يعرفون فيها كيف ما عاد بإمكانهم أن يستمرّوا في شروط حياتهم التي كانت، وهي اللحظة التي فيها يشفط الإنسان الهواء فيملأ الرئة إلى آخرها، ويطلقه صرخة مدويّة شجيّة في فضاء قد صار فجأة ملكه. هذه اللحظة في حالتنا ليست سياسة، ولا اقتصاداً، ولا أيديولوجيا، إنّها لحظة تفتّح الجسد على ممكناته التي كانت مطموسة، إنّها لحظة التشابك الحميم بين المحال والممكن، هذه اللحظة العصيّة على الاحتياز، والتي كتب عنها وحكى عنها رجال ونساء كانوا قد عرفوا في تلك اللحظة: كيف يحتبس الصوت ويتجمّد وكيف يتحرّر خافتاً متردّداً خجولًا، وكيف يعلو رويداً رويداً حتّى يُلعلع ويتألّق، وكيف تسيل الدمعة أو تنهمر، وكيف يتخفّف الجسد ويتهوّى من عتماته وثقله فينفتح على التشارك والحبّ فيفيض.

ليس من لحظة قد كانت، ولا من لحظة قد تكون يمكن أن تتعرّف إلى لحظة الإنسان السوريّ تلك، لأنّ لا أحد يمكن أن يتعرّف، أو يمكن أن يتمثّل الرعب السوريّ، هذا الرعب الذي يعرفه أغلب السوريّون معرفة تجربة واستعادة متكرّرة لصليل بـارد جامد يحزّ العظم الحيّ وينغرس في نقيّه، ويهجس فيه البعض الآخر كليلٍ كامدٍ كتيم يضغط على الروح فتترمّد. هذا الخوف، هذا الرعب الذي تأبلَس وانعجن على مدى قرون مديدة ثمّ أُعيدَ عجنه وطبخه خلال عقود طويلة، أليس هو الذي يفسّر الملامح الخاصّة للثورة السوريّة التي بانت في تردّد المجتمع السوريّ المديد وهو يلبدُ بملايينه أمام الشاشات هاتفاً، في صمته، مع الضجيج الحرّ لحشود التوانسة والمصاروة؟ وأليس هو الذي يفسّر المراوغة المديدة قبل أن يفرض عليه فرضاً إطلاق الشعار الذي ظلّ إلى حين تكاثر القتل، مخفيّاً؟ وهو الذي، دون تساؤل، يفسّر ما تتميّز فيه الثورة السوريّة عن الثورات جميعها، تلك الثورات التي شكّلت، كلّ منها على حدة، بؤرة جذب لأبناء البلد وللمتعاطفين معها، إلّا الثورة السوريّة التي دفعت النابهين من أبنائها، الذين يتفرّدون بقرون استشعار حسّاسة، إلى أن ينفروا خفافاً منذ بدئها لكي يشكّلوا قواعد رصد وقيادة مع الذين كانوا منذ أزمان في الخارج. إنّ هذه اللحظة التي امتدّت في الزمن فصارت تاريخاً، والتاريخ لا تتحرّر حركته إلّا بتعدّد المواقع والآراء، وقد تحرّكت في المدن السوريّة جميعها، وفي ساحاتها وشوارعها وبيوتها ونادت: للحرّيّة والكرامة، التي هي كشف رمزيّ للخوف ولآليّات عمله ورفض له. ولقد تحرّكت وانخرطت فئات اجتماعيّة في المشهد الثوريّ، وتهيّأت فئات رغم استراتيجيّات السلطة التي اشتغلت على ما تعرفه جيداً: الخوف والمزيد من التخويف، والفساد والمزيد من الإفساد في المجتمع وعلى كامل تشكيلاته، ثمّ الطغيان الفالت على بؤر المواجهة، وظلّت الغاية واحـدة: استحلاب الولاء وتكريسه من أجل تأبيد سلطة العائلة، هذا الذي قد صار مستحيلاً إلّا في تضافر استراتيجيّتين: أوّلاً، قتل الفاعلين الذين يسعون إلى مواطنة ديمقراطيّة، أو اعتقالهم، أو طردهم، أو تهجيرهم، أو محاصرتهم وتقييد حركتهم؛ ثانياً، توفير المناخ المناسب لاستجرار الأحزاب والحركات التي تؤدلج الإسلام وتوظّفه في السياسة لكي تكون الطرف الرئيسيّ في المواجهة؛ وهي الطرف الوحيد في المجتمع السوريّ الذي يشتغل على تطييف المجتمع، وهي الطرف الذي يزيد رعب أغلبيّة المجتمع السوريّ رعباً، فيجعل من استبداد السلطة مألوفاً ومقبولًا ويمكن التعايش معه، وهي التي كانت تعايشت مع العثمانيّين وانكشاريّيهم، وقبلها مع المماليك البرجيّة بعد المماليك البحريّة وهكذا إلى بدايات التاريخ المعروف... إنّ المجتمع السوريّ الذي قد كان يمكنه تحمّل سطوة الاستبداد، إلّا أنّه لا يستطيع تحمّل ساطور التكفير. ولكن، مع ذلك، هل يمكن للأجساد التي تحرّرت من الخوف فذاقت طعم الحرّيّة، أن تعود صاغرة إلى معلف الاستبداد؟

فاضل الفاضل

حرب البيانات داخل البيت الواحد

كلنا ماذا تحضّر لنا الأيّام القادمة؟ وماذا سيجري في اجتماعات الائتلاف وانتخاباته؟ وقبل هذا وذاك ماذا سيقول السوريّون عن معارضتهم؟

تتمة ص١

ولم يكد القرار والذي حمل الرقم /٣١/ يصدر عن رئيس الحكومة حتّى اشتعلت حرب التصريحات حول صلاحيّته من عدمها في إصدار مثل هذه القرارات، وما هي الصلاحيّات الممنوحة له؟ ومَن الذي منحها؟ في حين أثار البند الثالث من القرار وهو دعوة القوى الثوريّة الأساسيّة الفاعلة على الأرض في سورية، لتشكيل مجلس الدفاع العسكريّ، وإعادة هيكلة شاملة للأركان، خلال شهر من تاريخه، على موجة عارمة من الطرائف والمماحكات كان أوّلها: هل السيّد رئيس الحكومة منفصلاً عن الواقع حتّى يتخيل أنّ في قدرته إنجاز هكذا مهمّة؟! وليس آخرها: كأنّ العرس في دوما وطبل رئيس الحكومة في حرستا!!

وقد ظهر مؤيّدون للقرار باعتباره: خطوة إصلاحيّة جاءت متأخّرة نسبيّاً، أو ربّما تكون نقلة نوعيّة لتشكيل قيادة عسكريّة حقيقيّة تحقّق أهداف الشعب السوريّ وثورته، وهي ردّ على ما تمّ طبخه في فضاء مدينة «أنطاليا» التركيّة فيما سُمّي حينها «مؤتمر أنطاليا للقوى العسكريّة»، وحسب ـ ما يرى مؤيدو القرار ـ السبب في تشتيت ما كان يسمّى الجيش الحرّ، وتفشّي ظاهرة أمراء الحرب.

ولم تكد تمر ساعات على قرار الحكومة المؤقتة حتّى صدر بيان عن الائتلاف موقّعاً من رئيسه «أحمد الجربا» معتبراً قرار رئيس الحكومة رقم /٣١/ قراراً مُلغىً، ولا يمتلك المرجعيّة القانونيّة لإصداره، وتمّ اعتبار البيان يقع خارج إطار الصلاحيّات الممنوحة للحكومة المؤقّتة، ويخالف المـادة/٣١/ من النظام الأساسيّ للائتلاف الذي ينصّ بوضوح على تبعيّة ومرجعيّة القيادة العسكريّة للائتلاف. ولذلك اعتبر بيانُ رئيس الائتلاف قرارَ رئيس الحكومة ملغىً بشكل فوريّ، واعتبره يدخل تحت بند تجاوز الصلاحيّات وطالب بإحالة هذه التجاوزات للمناقشة في إطار الهيئة السياسيّة والهيئة العامّة للائتلاف في أوّل اجتماع يعقد لهما لاتخاذ الإجراءات بخصوصها وفق النظام الأساسيّ.

وعلى إثر ذلك تمت دعوة الهيئة السياسيّة للائتلاف مساء يوم الجمعة وبحضور «أحمد طعمة» بعد أن تم استدعاءه من عنتاب إلى اسطنبول، وبعد النقاش تم الاتفاق على إلغاء قرار رئيس الحكومة المؤقّتة واعتباره تجاوزاً للصلاحيّات حيث أنّ تبعية الأركان والمجلس الأعلى والقيادة العسكريّة حصراً تتبع للائتلاف بموجب المادة/٣١/ من القانون الأساسيّ. وأحالت الهيئة السياسيّة هذا التجاوز على الهيئة العامّة التي ستجتمع في الرابع من الشهر القادم للبتّ في الموضوع.

ولكن لم يكد يوم الجمعة ينتهِ، وقبل أقلّ من ٢٤ ساعة على قرار رئيس الحكومة، حتّى صدر بيان عن مجلس القيادة العسكريّة العليا اعتبر فيه قرار رئيس الحكومة خطأً قانونيّاً جسيماً، وطالب الائتلافَ بدراسة هذا التجاوز واتخاذ ما يلزم حياله. واعتبر بيانهم ما صدر عن رئيس الحكومة خطأً قانونيّاً جسيماً، والسبب: أنّ حلّ مجلس القيادة العسكريّة العليا وإقالة رئيس الأركان ليس من صلاحيّات الحكومة المؤقّتة- وأوضح البيان أنّ الجهة الوحيدة المخوّلة حلّ أو تشكيل مجلس قيادة عسكريّة، هي قيادات القوى العسكريّة التي أسّست هذا المجلس-والدليل: أنّ كلّ التعيينات في وزارتيّ الدفاع والداخليّة هي من صلاحيّات مجلس القيادة العسكريّة العليا وليست من صلاحيّات رئيس الحكومة، وحسب ما أشار البيان أنّ المجلس العسكريّ الأعلى هو شريك للحكومة في هاتين الوزارتين وهو أعلى سلطة عسكريّة في الثورة السوريّة.

هذه الحرب العاصفة بين مكوّنات جسد واحد، أو ما كان يجب أن يكون جسداً واحداً ـ ونقصد المعارضة السوريّة بكافّة تشكيلاتها السياسيّة والمدنيّة والعسكريّة ـ تقودنا إلى أنّ المعركة بين هذه الأطراف أبعد من خلاف إجرائيّ أو قانونيّ. وربّما تكون حرب الجهات الداعمة التي تنفّذها بالوكالة تشكيلات المعارضة الفذّة، ربّما تكون الانتخابات القريبة المزمع إجراؤها لمنصب رئيس الائتلاف والأمين العامّ والنوّاب سبباً من أسباب التوتّر الحاصل، وربّما هي الرؤية الأميركيّة الجديدة للحلّ في سوريا، بعد تطوّرات الوضع في العراق وحديث «باراك أوباما» بتقديم مساعدات للمعارضة بنصف مليار دولار تحت شرط إعادة هيكلة الجيش الحرّ وتقديم شكل معتدل للمعارضة السوريّة.

ماذا تحضّر لنا الأيّام القادمة؟ وماذا سيجري في اجتماعات الائتلاف وانتخاباته؟ وقبل هذا وذاك ماذا سيقول السوريّون ذات صباح عن تشكيلات اعتبرها ممثّلة له وإذ بها تحتكر هذا التمثيل وترهن نفسها لأجندات من ألف لون وصنف.

المحرر السياسي

حُلُم إيران، من الخمينيّ إلى نصر الله

كلنا هل التحوّل أو الانتقال من الموقف الجهاديّ المخلص إلى موقف الغدر والخيانة والإجرام يتمّ بمجرّد مصادفة عفويّة تخلقها الأحداث؟ أم يتمّ عبر تفكير وتخطيط ممنهجَين؟
ما نحن بحاجة إليه حقّاً هو إعادة النظر في التاريخ الحديث للسياسة العربيّة في المنطقة، على ضوء ما تُقدّمه لنا فتوحات ثورات الربيع العربيّ.

لقد اعتدْنا –بفعل الذهنيّة غير الديمقراطيّة التي تهيمن على تفكيرنا –أن نسعى دومـاً إلـى تبرير أخطائنا بدلاً من الاعتراف بها بغية تصحيحها. ولعلّ هذا السلوك الذهنيّ هو السبب الذي يجعلنا نختبىء وراء أخطائنا حتّى تصبح تلالاً عالية، وحين توشك هذه التلال على ردمنا وخنقنا نبدأ نستغيث بمن حولنا طالبِين النجدة والنخوة من الآخرين، وهذا ما يحصل الآن متجسّداً في الهجوم الذي تشنّه علينا ميليشيات حزب الله وترتكب أبشع المجازر بحقّ الشعب السوريّ الأعـزل، ولا نـدري إلـى أيّ مـدىً سيمتدّ زحفها، ولكنّ السؤال الذي مازال ينتظر إجابة منطقيّة دقيقة هو التالي: هل يُعقل أن يكون حسن نصر الله قائداً إسلاميّاً مقاوماً مناوئاً لإسرائيل وأمريكا ودرعاً حامياً للمسلمين وصاحب مبدأ ومنهج إسلاميّ ممانع وغير مهادن للقوى الصهيونيّة في المنطقة ونـاذراً جيشه وإمكانيّاته لتحرير فلسطين وحريصاً على أمن العرب والمسلمين؟ هل يُعقل أن يتحوّل هذا الرجل بين عشيّة وضحاها إلى قاتل مجرم سفّاك للدماء لا يرعى ذمّة ولا عهداً، ومصدراً لإرهاب وترويع الشعب السوريّ الذي لم يفعل سوى أن فتح بيوته ومنح لقمة عيشه لسكّان الضاحية الجنوبيّة في بيروت إبّان حرب ٢٠٠٦؟ وهل يُعقل أن يستبيح هذا الرجل دماء السوريّين جميعهم مقابل الحفاظ على كرسيّ بشّار الأسد؟ ويبقى السؤال الأهمّ هو التالي: هل التحوّل أو الانتقال من الموقف الجهاديّ المخلص إلى موقف الغدر والخيانة والإجرام يتمّ بمجرّد مصادفة عفويّة تخلقها الأحداث؟ أم يتمّ عبر تفكير وتخطيط ممنهجَين؟

إذا كنّا نعتقد بالمصادفة العفويّة فإنّها سذاجة تستدعي الشفقة حقّاً، وإذا كنّا نعتقد بأنّ ما يفعله نصر الله هو تخطيط ممنهج فلماذا كانت صور نصر الله تملأ بيوت السوريّين طيلة السنوات السابقة؟ ولعلّه من المؤسف أكثر أنّ قضيّة (تصنيم نصر الله) لم تكن من إنتاج الموقف الشعبيّ العفويّ فحسب، بل ساهم في صياغة ملامحها العديد من الأحزاب والهيئات والشخصيّات السياسيّة والفكريّة. علماً أنّه بجانب هذا الموقف الكاسح من مؤيّدي حزب الله، ثمّة موقف آخر كان يقول بوضوح إنّ حزب الله لا يقاتل إلّا وفقاً لما هو مرسوم له من جانب قيادته الفعليّة في إيران، بل إنّ هذا الحزب هو ذراع إيران في لبنان، وما حربه مع إسرائيل عام ٢٠٠٦ سوى رسالة إيرانيّة لأمريكا فحواها: أنّ الغرب إذا أمعن في ضغوطه على إيران بسبب ملفّها النوويّ، فإنّ إيران لن تعدم وسيلة ضغط على أمن إسرائيل في المنطقة. ولكنّ أصحاب هذا الرأي كانوا يقولونه بحذر شديد خشية اتهامهم بمناهضة المقاومة والاقتراب من الموقف الداعم لإسرائيل؛ والجميع يعلم تماماً أنّ موضوع المقاومة وإسرائيل أصبح غطاء تُخفى خلفه كلّ الإساءات والجرائم التي

تُرتكب بحقّ الشعوب، وكأنّ مقاومة العدوّ الصهيونيّ تستدعي بالضرورة الإجرام بحقّ الشعوب واستعبادها واضطهادها. وعلى الرغم من فظاعة ما يجري من جرائم بحقّ الشعب السوري، فإنّنا لم نشهد أو نسمع بـأيّ حزب أو هيئة أو تيّار سياسيّ أو فكريّ من الذين ساهموا في (تصنيم) نصر الله قد أعلن موقفاً واضحاً وأفصح في بيان خاصّ بأنّه أخطأ في تقييمه لسلوك حزب الله في المنطقة في المرحلة السابقة، وأنّه يتحمّل مسؤوليّة موقفه، ولو على المستوى المعنويّ أو الأخلاقيّ. ولئن استطاع حسن نصر الله أن يضلّل الرأي العامّ العربيّ والإسلاميّ طيلة سبع سنوات، فإنّ مرجعه الأكبر (آية الله خميني) استطاع أن يفعل ذلك طيلة ثلاث وثلاثين سنة، من ١٩٨٠ وحتّى ٢٠١٣. ومعلوم لدى الجميع أنّ الخمينيّ ظلّ لاجئاً سياسيّاً في مدينة النجف العراقيّة طيلة أربعة عشر عاماً، ثمّ غادر العراق إلى فرنسا قبل الثورة الإيرانيّة بسنوات قليلة، وقد حظي أثناء مكوثه في العراق بكلّ الرعاية الحسنة والاحترام من الدولة العراقيّة، وعندما وصل الخمينيّ إلى السلطة عام ١٩٧٩ فإنّ أوّل عدوان يقوم به هو عدوانه على العراق. وقد ظلّت آلة الإعلام الأسديّ، بالإضافة إلى العديد من الأنظمة العربيّة تضخّ في أذهان الجماهير أنّ صدّام حسين يشنّ حرباً على دولة إسلاميّة تقف إلى جانب العرب والمسلمين لتحرير فلسطين، كما ظلّ النظام الأسديّ داعماً لإيران عسكريّاً وسياسيّاً طيلة سنوات الحرب الثماني.

الآن، وبعد مرور ثلاثة وثلاثين عاماً على هذه الحرب يعود الكثيرون إلى ملفّاتها المركونة في المحافل الدوليّة ليجدوا من جديد أنّ من بدأ بالحرب هو الخمينيّ، وأنّ ما تفعله إيران في العراق اليوم كان الخمينيّ يهدف إلى تحقيقه عام ١٩٨٠، وهذا ما تُفصح عنه الوثيقة التي تتضمّن مبادرة (الحبيب الشطّي) الأمين العامّ للمؤتمر الإسلاميّ آنذاك، حين بدأ بوساطة لوقف الحرب عام ١٩٨٥، فأجابه الخمينيّ آنذاك بأنّ الشرط الوحيد لوقف الحرب هو إسقاط نظام البعث في العراق وتولّي حزب الدعوة (حزب المالكي حاليّاً) السلطة، فأجابه الحبيب الشطّي مذهولاً: أليس حزب البعث الذي تريدون إسقاطه في العراق هو نفسه الذي يحكم في سوريا وهو حليف لكم؟ ولكن كان على الخمينيّ أن يُفصح أكثر آنذاك ويقول: إنّ الذي يحكم سوريا هي زمرة من الطائفة العلويّة وليس حزب البعث.

كذلك تتمّ العودة الآن من جانب الكثيرين إلى ملفّات الجامعة العربيّة ليجدوا أنّ المبادرة التي تقدّمت بها الجامعة العربيّة عام ١٩٨٢وذلك أثناء الحرب التي شنّتها إسرائيل على منظّمة التحرير الفلسطينيّة في بيروت والتي تضمّنت نداءً عاجلاً إلى إيران والعراق معاً لوقف الحرب والتوجّه نحو مؤازرة بيروت وفكّ الحصار عن الفلسطينيّين، وكان ردّ الخمينيّ آنذاك على مسمع العالم أجمع هو التالي: «إنّ تحرير فلسطين يتمّ عبر المرور من البصرة أوّلاً»، ثمّ عاد البعض ليجد أيضاً أنّ الأسلحة التي استولت عليها إسرائيل من غزوها للبنان في حزيران ١٩٨٢ قد تمّ بيعها إلى إيران وذلك من خلال صفقة أُطلق عليها آنذاك (فضيحة إيران غيت) ولعلّ الجميع بات يعلم تماماً أنّ ما فعلته إيران في العراق عام ٢٠٠٣ كان الخمينيّ يخطّط لفعله عام ١٩٨٠، وليكن معلوماً أيضاً أنّه ثمّة من كان يحذّر آنذاك من مشروع هلال شيعيّ يُخفي خلفه طموحاً فارسيّاً ويتّخذ من الإسلام غطاء سياسياً لا أكثر، ولكن كان هذا الرأي يُتّهم بالرجعيّة حيناً، وبأنّه دفاع عن صدّام حسين حيناً آخر.

ولعلّ هذا الخطل وهذه الاعتباطيّة في السياسة العربيّة تجعلني أؤكّد على ما بدأت به وهو أنّنا نُؤثِر تبرير الأخطاء بدلاً عن مواجهتها، وإنّ هذه الطريقة في التفكير تجعلنا دوماً نهرب من مواجهة الحقائق (ألم يصرّح حسن نصر الله منذ سنوات بأنّ النظام الذي يسعى إلى تحقيقه في لبنان يتأسّس على مبدأ ولاية الفقيه؟) ألا يعني هذا إقراراً واضحاً بأنّ حزب الله هو جزء من مشروع إيرانيّ وليس حزباً وطنيّاً لبنانيّاً؟

أظنّ أنّنا لسنا بحاجة إلى مزيد من الكلام على تبعيّة حزب الله لإيران، ولكن ما نحن بحاجة إليه -حقّاً -هو إعادة النظر في التاريخ الحديث للسياسة العربيّة في المنطقة، على ضوء ما تُقدّمه لنا فتوحات ثورات الربيع العربيّ، وذلك لسببين اثنين، الأوّل: كشف الزيف والعهر السياسيّ الذي كانت تمارسه العديد من الأنظمة والقوى السياسيّة الأخرى في تضليل الشعوب، والثاني: كي نتعلّم آليّات تفكير جديدة تمكّننا من رسم معالم طريقنا بعيداً عن السذاجة السياسية، كما تزوّدنا بالشجاعة الكافية للوقوف عند الخطأ ونبذه بدلاً من البناء عليه .

حسن النيفي

الثورة في التجربة السوريّة

كلنا لقد أغرقت السلطة جميع رموزها في لعبة الفساد، لتضمن ولاءهم حتّى النهاية، وصولاً إلى دوائر الدولة والمؤسّسات، فاضطرّ المجتمع للتكيّف مع الفساد.

كثيرة جداً هي الحروب التي خاضتها شعوب المنطقة العربيّة، ودفعت أكلافها الباهظة، ولحساب خصومها، لكنّ (حرب الحرّيّة) هي الحرب الوحيدة التي تخوضها لحسابها الخاصّ، وكلّ ما فيها جديد وغريب ومفاجئ !!

ثورة (الحرّيّة): هي الحدث والفعل التاريخيّ النادر الحدوث، الذي تفعله قوى اجتماعيّة تمرّدت على الواقع القائم، وقرّرت تغييره، هي التاريخ في حركته الكثيفة وأحداثه المتسارعة، وهي انفجار التناقضات الاجتماعيّة المحتقنة منذ زمن بعيد، هي التاريخ في لحظة انعطافه، وتحوّل تراكماته الكميّة إلى تحوّل نوعيّ، أو انتقالاً إلى عتبة أعلى في سلّم التطوّر الإنسانيّ نحو الحرّيّة، أو هي العنف «القابلة المولّدة للتاريخ» الجديد، الثورة هي: اضطراب وانقلاب المعايير والمفاهيم والأفكار والقيم السائدة، الثورة صرخة القهر التاريخيّ المتراكم، ليُعلن عن نفسه، ويُعبّر عن ذاته، وهي جواب جديد على سؤال الهويّة والكيان، الثورة لحظة انكسار الـخـوف والـرهـاب مـن صـدور الـثـائـريـن، واسـتـعـادة الـثـقـة في النفس التي افـتـقـدوهـا عبر الخوف خلال عقود، وإيمانا بحقّهم فـي الحرّيّة مـدافـعـيـن عن هويّتهم الجديدة .

الشروط الموضوعيّة للثورة، والصراع في البناء الفوقيّ :

أوّلاً: تعجز أنظمة الطغاة عن تركيع شعوبها بالحديد والنار وحدهما، بل تستطيع ذلك بواسطة الخطاب الذي يقنع تلك الشعوب، فتُذعِن وهي راضية، «فالخطاب أقوى سلطة « كما يقول «ميشيل فوكو». في القرن العشرين برز الفكر القوميّ العربيّ ليجيب على تحدّيات العصر الجديد الكثيرة، وبالأخصّ عن سؤال الهويّة والكيان بـ «العودة إلى الأصول القوميّة والعرقيّة»، مقلّداً موجة الفكر القوميّ الأوروبّـي ومستثنياً منه نموذج الدولة الحديثة ودور الطبقة الصناعيّة القائدة للتحوّلات، فأنتج عندنا حركات قوميّة عنصريّة فاشيّة أفضت إلى دول جهنميّة، وأنتجت خطاباً فكريّاً سياسيّاً ركب على موجة الشعور القوميّ المتنامي وتحقيق الوحدة العربيّة، ومحاربة الإمبرياليّة والغرب الاستعماريّ، والعدو الإسرائيليّ، وتحرير الأرض المغتصبة، ممّا هيّأ الشروط المناسبة والوصول للسلطة بانقلاب عام ١٩٦٣، والقضاء على نموذج الدولة الديمقراطيّة، وبناء نموذج دولة وسلطة شموليّة حصلت على مشروعيتها «الثوريّة» وتأييد القاعدة الاجتماعيّة العريضة، من خلال خطابها المُضلّل، أملاً بتحقيق نصر على دولة إسرائيل، مضافاً إليه أحلاماً كبيرة واقعيّة بتحقيق الاشتراكيّة والعدل الاجتماعيّ المفقود، وبذلك أيضاً تمّت التضحية بنموذج الدولة الديمقراطيّة السابقة وبكامل الحقوق والحرّيّات .

هكذا اقنعتْ تلك السلطة شعبها بذلك الخطاب «المقاوم والممانع»، فهيمن شعار: (كلّ شيء من أجل المعركة) وتمّت عسكرة المجتمع والسياسة والثقافة وضغط ذلك على الفكر الثقافيّ والسياسيّ وجعَلَه مأسوراً لذاك الصراع العربيّ– الإسرائيليّ.

ثانياً :بنية السلطة الاستبداديّة التي قامت بانقلاب عسكريّ وأطـاحـت بنموذج دولـة الخمسينيّات الديمقراطيّة، وانتقالها من سلطة الحزب الواحد إلى سلطة الجيش، ثمّ انتقالها الى سلطة الأجهزة الأمنيّة، لتكرّس سلطة العائلة الحاكمة، تلك السلطة التي ابتلعت (الدولة) ومؤسّساتها، وتلك (الدولة) ابتلعت المجتمع أيضاً، فبات (مجتمعاً مُدولناً)، كما قضت (سلطة العائلة) على معارضيها من المرجعيّات الاجتماعيّة والدينيّة والسياسيّة والثقافيّة، كي تصبح هي المرجعيّة الوحيدة، وهمّشت الطبقة الوسطى والنخب الفكريّة والثقافيّة، واستبدلت كلّ هذه الفئات بفئات من الرعاع والمهمّشين، واعتمدت عوضاً عن الكفاءات، الولاءات لها، وشكّلت المؤسّسة الدينيّة من رجال دين السلطان، ووسّعت مؤسّسات (القوّة والقمع) الأمن والجيش، وبات الجميع تحت رقابة فروع المخابرات وإمرتهم، سلطة مافيويّة فوق الطبقات وفوق الأديان والطوائف والأعراق !

ثالثاً: لقد أغرقت السلطة جميع رموزها في لعبة الفساد، لتضمن ولاءهم حتّى النهاية، وصـولاً إلى دوائر الدولة والمؤسّسات، فاضطرّ المجتمع للتكيّف مع الفساد، وبذلك تمّ تدمير القيم والأخلاق وسادت قيم النفاق والانتقام، كما ساد الخوف والرعب، وتذرّر المجتمع بعد تمزّق روابطه وقيمه، أغلقت جميع أبواب السياسة والثقافة، وتركت باب الجامع مفتوحاً، بعدما احتكرت خطابه ومنابره، وولّت أزلامها عليه، وبهذه الظروف الاستثنائيّة انكفأت المكوّنات الاجتماعيّة – دفاعاً عن نفسها -إلى عصبيّاتها وطوائفها، ومذاهبها وأعراقها، فتمّ استخدام مختلف الطرق لتعميق تلك الشروخ الاجتماعيّة من جهة، وضمان ولاء مرجعيّاتها للسلطة الحاكمة، فأقنعت الكثير منهم بأنّها ضامنة للأمن مقابل التنازل عن جميع الحقوق والحرّيّة، من جهة ثانية، وبأنّها حامية للأقلّيّات، بالوقت الذي تشاركت مع المرجعيّات الدينيّة في الهيمنة على المجتمع .

ضربت السلطة الشمولية «الاشتراكيّة» القطاع الخاصّ الحرفيّ والصناعيّ، وحطّمت البرجوازيّة الوطنيّة، وقطعت طريق تطوّرها، وهرّبت الرساميل والذهب، وتركت المعامل والورشات تتحوّل الى خردة صدئة، وأنشأت شركات القطاع العامّ التي سرعان ما فشلت، وباتت خزاناً للنهب وانتشار الفساد، وتشكّلت طبقة طفيليّة تعتاش على نهب القطاع العامّ، وتتقاسم المغانم مع رموز السلطة، لكنّ تناقضات المجتمع تفاقمت كثيراً منذ أن تضخّمت طاقات العمل، وازدادت البطالة، وتوقّفت (الدولة المُطعِمة) عن استيعاب البطالة التي تركّزت في محيط المدن، في مقابل تركّز الثروة في أيدي عدد قليل، وأخصّها الرموز السلطويّة المقرّبة، وانتشار الفقر أفقيّاً وعموديّاً بشكل يطال مختلف الطبقات الشعبيّة ...

إنّ فهم الـثـورة، دوافعها وشروطها، أهدافها وخصومها، يعتبر بالغ الأهمّية لنجاحها وتوفير التضحيات والإخفاقات .

أحمد السرياني

هل أخفقت الانتفاضة العربيّة؟ ندوة نقاش مع «جلبير الأشقر»

في مقهى «كافكا» في اسطنبول، عُقدت ندوة حواريّة مع الباحث والكاتب اللبنانيّ «جلبير الأشقر» بعنوان «هل أخفقت الانتفاضة العربيّة؟». نظّم الندوة ودعا إليها «هامش»، البيت الثقافيّ السوريّ في اسطنبول.

وكان «جلبير الأشقر» وهو باحث وكاتب لبنانيّ، وأستاذ دراسات التنمية والعلاقات الدوليّة في معهد الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة في جامعة لندن، قد عرض في مداخلته أفكاراً ورؤى عن الواقع والاحتمالات المستقبليّة للمنطقة العربيّة بعد عام ٢٠١١، وتحدّث حول مضمون مصطلح «الربيع العربيّ» بوصفه فورةً ديمقراطيّة تسعى لاستبدال الاستبداد ببُنى سلطة أكثر ديمقراطيّة. ويرى أنّ الاستبداد سبب رئيسيّ للانفجار، لكنّه ليس الوحيد، كما أنّه ليس شأناً طارئاً على المنطقة. وطرح أمثلةً من واقع الدول العربيّة التي شهدت ثورات: في مصر، أشار إلى الإضرابات العمّالية التي بدأت بالانتشار في السنوات الأخيرة قبل ٢٥ كانون الثاني، كما نوّه للشعارات التي رُفعت في ميدان التحرير منذ اللحظة الأولى، مثل «عيش، حرّية، عدالة اجتماعيّة». أمّا في تونس، فأشار إلى أنّ الثورة كانت تتويجاً لانتفاضات محلّيّة عديدة، حرّكتها أساساً قضيّة البطالة.

يرى الأشقر أنّ الانتخابات، مهما كانت حُرّة ونزيهة، ليست حلّاً للمشاكل العميقة التي تُعاني منها الدول العربيّة، وأنّ المشكلة ستبقى قائمة ما دام غياب حلول جذريّة للمشاكل الاقتصاديّة -الاجتماعيّة مستمرّاً. لذا يُشكّك في إمكانيّة استتباب الأمور في أيّ من الدول العربيّة حاليّاً، لا في مصر ولا في غيرها، ويرى أنّنا نعيش سيرورة ثوريّة طويلة الأمد، بمثابة مرحلة انتقاليّة كبرى ما زلنا نتلمّس بداياتها، لا أكثر.

ووضّح جلبير الأشقر في مداخلته: أنّ هناك اختلافات في طبيعة الدول العربيّة، وأنّ هذه الاختلافات هي ما حدّد الاختلافات في المسارات الثوريّة فيها. هناك دول تحكمها مؤسّسات، ولو كانت هذه المؤسّسات استبداديّة (الجيش في مصر)، وهناك دول تحكمها عائلات مالكة، بغضّ النظر عن كونها نظريّاً جمهوريّات أو مَلكيّات (سوريا، أو دول الخليج). هذا، برأيه، يفسّر انعدام إمكانيّة إجراء عمليّة تبادليّة كاملة بين النماذج، حتى لو كانت المنطلقات الاحتجاجيّة متشابهة.

وحول أزمة المعارضات العربيّة بشكل عامّ، وفي سوريا بشكل خاصّ، أشار الباحث إلى أنّ انفجار الحراك الثوريّ أتى دون أن يسبقه تراكم في البناء السياسيّ. لذلك، طُرحت سريعاً مُعادلة سياسويّة تُفاضِل بين النظام القديم وبين المعارضات الدينيّة. أثبتت المعارضة الدينيّة، في مصر تحديداً، على أنّها عاجزة عن طرح نموذج حكم يَصلُح للخروج من الأزمات العميقة التي تمرّ بها الدول على جميع الأصعدة، بل وأنّها تنحو باتجاه استنساخ نماذج وسلوكيّات الأنظمة القديمة نفسها.

في ختام مداخلته، أشار جلبير الأشقر إلى أنّ كلامه لا يصبّ في خانات التفاؤل أو التشاؤم، بل هو فقط يرى أنّ الأمور أبعد ما تكون عن الاستقرار، وأنّ السيرورة طويلة الأمد.

اسطنبول/ كلّنا سوريون

متطوّعون أصيلون لإزالة الَلام

المكان: مدرسة «السلام» في مدينة ريحانيّة التركيّة الحدوديّة مع سورية، الزمان: منتصف شهر حزيران ٢٠١٤ ولمدّة أسبوع كامل، أمّا الأعمال فهي لمنظّمة « زيتونة الخيريّة» وبرعاية من مؤسّسة «كرم فونديشن» التي تعرّف عن نفسها بأنّها «برنامج إنسانيّ أُنشئ بواسطة مؤسّسة «كرم» المكرّسة لجلب الفرح للأطفال السوريّين النازحين في سورية وما حولها».

نرسم للفرح

ما يُلفت انتباهك أوّلاً هو الألوان الزاهية والرسوم الجميلة الجديدة في ممرّات المدرسة وعلى جدرانها وداخل غرف الصفوف الدراسيّة، فقد عملت فنانتان سوريّتان على التزيين بحرفيّة وذوق مرهف. التقينا بإحداهن، الفنّانة الشابّة التي وقّعت على إحدى الرسومات باسمها «قمر قبّاني» فقالت: جئنا لنخفّف قليلاً من معاناة أبناء وطننا، وسيذهب بعضنا إلى المخيّمات في الداخل، واليوم مساءً لدينا غناء وموسيقا فلا تفوّتوا السهرة».

من أصل سوريّ

يدخل شاب وفتاة إلى غرفة صفّ من المرحلة الابتدائيّة ويبدأان بتسلية الأطفال عبر دمية تمثّل أجزاءً من وجه الإنسان، ويسألان التلاميذ عمّن تؤلمه أسنانه، أو من زار طبيب أسنان. إنّهما يمهّدان لدخول زميليهما وفحص أسنان الأطفال لتحديد الحالات اللازم معالجتها ومن ثمّ توجيهها إلى العيادة التي أنشأتها مجموعة من عشرة أطبّاء أسنان من أصل سوريّ، وقد أتوا من الولايات المتّحدة ومعهم كرسيّين لمعالجة الأسنان وجميع أدواتهم متطوّعين متبرّعين. وقاموا بفحص ومعاينة ومعالجة أكثر من ٦٥٠ تلميذاً، وجميع معلّمي المدرسة.

وسيُترك الكرسيّان وكلّ الأدوات والأجهزة الخاصّة بمعالجة الأسنان والتعقيم داخل المدرسة، ليتاح لمن يأتي من بعدهم متابعة الأعمال وتخديم التلاميذ والمعلّمين.

جلب هؤلاء المتطوّعون السوريّون التبرّعات، فاشتروا خزّانات مياه للشرب في مدرسة «السلام»، وجلبوا مدرّباً لكرة السلّة، ومدرّبين للملاكمة، لاعب خفّة. وكان المتطوّعون يتبادلون الحكايات مع الأطفال الذين قاموا أيضاً برسم حكاياتهم وعُلّقت لوحاتهم على جدران مدرستهم.

نشاط متجدّد

قدّم المتطوّعون، وقد وصل عددهم إلى ٣٥ شخصاً، خدمة الدعم النفسيّ للصغار والكبار أيضاً، وقام مغنّي أمريكيّ بتدريب الأطفال على أغنية شاركوا بها في الأمسية، وكان أن ألقتْ الشاعرة « أمّ محمّد» من حمص، وهي أمّ لطفلين في المدرسة، أبياتاً من شِعرها، ودعت جميع المتطوّعين إلى بيتها في اليوم التالي ليتذوّقوا طعاماً سوريّاً حمصيّاً.

زار ت مجموعة العمل مخيّم «أطمة» وساهموا بخدماتهم هناك، كما استطلعوا الوضع في مخيّم «السلامة» على الحدود قرب «كيليس» وقدّموا التبرّع من أجل الصرف الصحّي هناك، وتمّ إقرار برنامج للعمل في السنة القادمة من قبل «كرم فونديشن» لدعم «زيتونة» في إقامة نشاطاتهم للنازحين السوريّين وخاصّة الأطفال في مدارسهم، لتحويلها من خيام إلى أبنية، هم سوريّون أصلاً وفعلاً ويعرفون جيّداً ألم النزوح وإجرام النظام الأسديّ.

ريحانيّة/ كلّنا سوريون

«رزان زيتونة» وجائزة الريادة

قدّمت منظّمة الأصوات الحيويّة vital voices ، الأسبوع الماضي، الجائزة العالميّة للريادة للناشطة السوريّة المخطوفة "رزان زيتونة".

جرى التكريم في حفل خاصّ أقامته منظّمة الأصوات الحيويّة، وقالت المتحدّثة باسم الخارجيّة الاميركية: "إنّهم يستمرّون بالدعوة للإفراج عن الآلاف من المدافعين عن حقوق الإنسان." وأضافت أثناء تكريمها لـ "زيتونة" المختطفة "أودّ أن أبيّن اليوم بأنّ مؤسّسة الأصوات الحيويّة ستقدّم الجائزة العالميّة للريادة للناشطة السوريّة المعروفة في مجال حقوق الانسان "رزان زيتونة". التي اختُطِفَت في شهر كانون الأوّل بعد قيامها بإعداد تقارير حول انتهاكات حقوق الإنسان والمخالفات التي تحدث داخل سوريا. ولا يزال محلّ تواجدها غير معروف."

وتعتبر "رزان" من الناشطين الأوائل في مجال حقوق الإنسان في سوريا بعد الثورة، وكانت من مؤسّسي لجان التنسيق، ومن أولى الناشطات والناشطين على الإطلاق. عملت طويلاً على توثيق الانتهاكات من خلال مركز توثيق الانتهاكات.

الرؤية السياسية لحزب الجمهورية

أصدرت الأمانة العامّة لحزب الجمهوريّة يوم ٢٤ حزيران ٢٠١٤ الرؤية السياسيّة للحزب حول القضايا المرحليّة، وذلك «في محاولةٍ لتشكيل رؤيا سياسيّة عقلانيّة وواقعيّة، مستمدّةٍ من تطلّعات السوريّين لبناء دولة وطنيّة ديمقراطيّة، ومستندةٍ إلى منهجٍ حديثٍ ومتماسكٍ في التفكير، يضمن تماسك المقدّمات والأهداف مع المواقف السياسيّة والخطاب الإعلاميّ».

«لا شك بأنّ الوضع السوريّ متحرّك والمستقبل ما زال مجهولاً، وهناك العديد من القضايا التي تستوجب تشجيع الحوار فيها ضمن الوسط الوطنيّ السوريّ للوصول إلى الموقف الأمثل تجاهها، وحزب الجمهوريّة ماضٍ في طريقه إلى المهمّة التي وضعها لنفسه، والعمل بخطىً حثيثة لإعادة العربة إلى سكّتها، ورسم بوصلة الأهداف نحو الوجهة الصحيحة التي ينشدها كلّ السوريّين».

تجدون نصّ الوثيقة كاملاً على الرابط:

http://www.rp-syria.com/?page_id=127

السوري (طول عمره بيك)

نظّم عدد من النشطاء السوريّين حملة في مدينة اسطنبول التركيّة في محاولة لمحاربة انتشار ظاهرة التسوّل التي يقوم بها عدد محدود من الأطفال السوريّين هناك. وتهدف الحملة الى نشر الوعي والحدّ من ظاهرة التسوّل بين اللاجئين التي باتت تؤثّر بشكل كبير على سمعة وصورة السوريّين. كما قامت الحملة بتوجيه الشكر للحكومة التركيّة على مساعدتها الشعب السوريّ واستضافتها له.

لذلك أقيمت في مدينة اسطنبول فعاليّة باسم

(السوريّ طول عمرو بيك)

وتهدف الحملة إلى تقديم الشكر للشعب وللحكومة التركيّة على حُسن استضافتهم لكثير من اللاجئين السوريّين، ولتسليط الضوء على تلك الفئة والتي هي في الأساس تتّخذ من التسوّل مصدر دخل رئيسيّ في معيشتها.

الحوار العربيّ الكرديّ ومعوّقاته

ضمن إطار مشروع الحوار العربيّ الكرديّ الذي يتبنّاه مركز «عمران» للدراسات الاستراتيجيّة وبغية تفعيل دور اللقاءات المتعاقبة مع الفعّاليّات المختلفة فقد قام المركز بعقد لقاءٍ مع عددٍ من الكتّاب والباحثين العرب والكرد، بهدف زيادة التبادل الثقافيّ، والتعرّف على سُبل ردْم الثغرات التي أحدثتها الحقبة التاريخيّة المنصرمة، وتوحيد الجهود الرامية لتقريب وجهات النظر في المسألة الكرديّة في سوريا.

بدأ اللقاء ببعض المواد الفنّيّة التي أعقبتها محاضرة للكاتب «محمّد برّو» بعنوان (الحوار العربيّ الكرديّ ومعوّقاته) ركّز فيها على المحاور الأوّلية التي تُغني الحوار العربيّ الكرديّ كنموذج للحوار بين جميع المكوّنات في سوريا المستقبل بغرض الدفع بثقافة التعايش الإيجابيّ إلى حدودها المرجوّة.

بعد أن عملت الأنظمة القمعيّة المتعاقبة عبر عقود طويلة على ضرب هذه الثقافة والاستعاضة عنها بثقافة إقصائيّة قسريّة تلغي الآخر ولا تعترف بحقوقه بل وتعمل على حصاره في أرضه والاعتداء على ممتلكاته ومحاولة مسح ثقافته أو طمسها. والظلم الذي وقع على الكرد إنّما أتى من نظام فاسد ظالم مارس ظلمه على الشعب السوريّ أجمع ولكن بمستويات متفاوتة، وهو يعمد إلى إبراز التفاوت في نشر عسفه وظلمه لتعزيز الشقاق بين مكّونات هذا الوطن الذي يجمعنا «سوريا».

تنوّعت بعد ذلك مداخلات الحضور وإسهاماتهم لتشمل ما يلي:

الحاضنة الثقافيّة هي ركيزة الحوار وهي التي ستشكّل الضغط على المحاور السياسيّة.

الاعتراف السياسيّ بالكرد وبالقضيّة الكرديّة يسهم في حلّ أغلب المشكلة السياسيّة، وحالة الاعتراف يجب أن تكون مقترنة بحالة الرضا والقبول (اعتراف عن قبول ورضا).

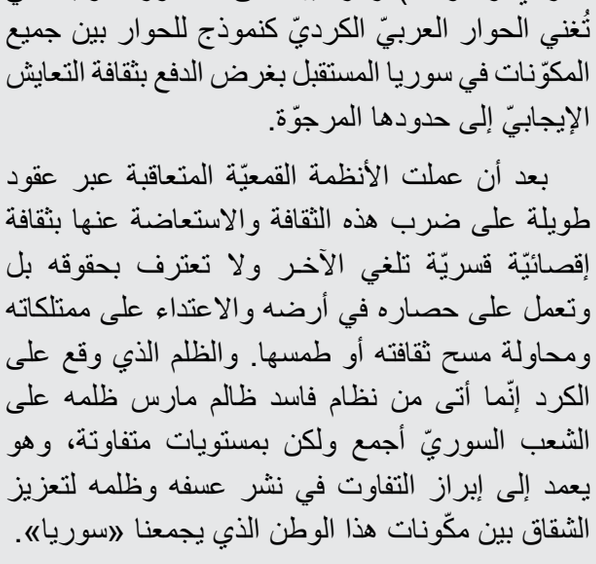

التمييز بين الكرد والعرب كان من جانب النظام ولا توجد حالات تمييز بين عامّة السوريّين.

هناك حالات تواصل وحوار محلّيّة في مناطق التعايش العربيّ الكرديّ عن طريق الفعّاليّات المحلّيّة.

الحوار يجب أن ينعكس على السلوك والواقع.

كما خرج اللقاء بعدّة توصيات لتفعيل مشروع الحوار العربيّ الكرديّ ودفعه للإمام لتحقيق أهدافه السامية، ومن هذه التوصيات:

- الاستمرار في عقد ورشات الحوار والندوات التعريفيّة والمؤتمرات الفصليّة.
- إقامة معارض فنّية يشترك فيها فنانون عرب وكرد.
- إصدار كتاب فصليّ مشترك.
- استثمار دور المجتمع المدنيّ في الحوار.

واختتم اللقاء بقصيدة من أشعار الملّا عبد الوهاب الكرمي أهداها لقلعة حلب التي احتضنت العرب والكرد وسواهم وكانت لهم درعاً وسوراً يحميهم من أعدائهم على الدوام، في إشارة إلى أن تتمسّك كلّ مكوّنات الشعب السوريّ بحضن الوطن الدافئ وبأسواره المنيعة في وجه الأعداء.

التعليم بين التجارب الفرديّة وغياب المؤسّسات

عن التعليم في المناطق المحرّرة
وتجربة تجمّع نساء الثورة السوريّة في التعليم المفتوح

تعرّض قطاع التعليم في سوريا لكارثة حقيقيّة لا تقلّ مأساويّة عن تضرّر غيره من قطاعات الحياة، فقد تمّ تدمير البنية التحتيّة للتعليم بشكل شبه كلّيّ، وحرم الحصار الطويل والقصف المتواصل الآلاف من أبناء المناطق المحرّرة من سيطرة النظام الفاشيّ، من مواصلة تعليمهم النظاميّ، ففي كثير من المناطق انقطع الطلّاب عن الدراسة لأكثر من عامين، ممّا يُشكل خطورة كبيرة على التلاميذ ومستقبلهم وخاصة صغار السنّ منهم، والذين قد ينسون ما تعلموه، ممّا يشكّل عبئاً كبيراً على العائلات وعلى المعلّمين وعليهم أيضاً عند استئناف عمليّة التعليم، وبما أنّه يتعذّر العودة إلى المدارس النظاميّة في عدد كبير من أماكن النزوح، أو الالتحاق بالمدارس النظاميّة في الأماكن التي تهاجمها قوّات النظام، بدأ الأهالي التفكير جديّاً بإيجاد البدائل الممكنة لتلافي ذلك الحرمان الذي يتعرّض له أولادهم من خلال التعليم البيتيّ، وإيجاد حلقات تعليم في المنازل تُقوّم مهمّة مجموعة من المتطوّعات من المعلّمات السابقات، أو طالبات الجامعات، وكان لتجمّع نساء الثورة السوريّة تجربة مهمّة في هذا المجال، وذلك من خلال دعم وتنظيم حلقات «التعليم المفتوح» ودعم -ما أمكن - مؤسّسات التعليم النظاميّ التي ما زالت قائمة.

و تقوم برامج التعليم المفتوح على مبدأ توفير التعليم الحرّ بطريقة مرنة تتلاءم مع الظروف القائمة، من خلال تقديم برنامج تعليميّ غير مؤطّر، ممكن أن يُساهم بوضع الطلّاب في جوّ التعليم المدرسيّ، وبالتالي إحياء ذاكرتهم وعدم تعرّضها لنسيان ما خزّنته سابقاً، والترويح عن الأطفال من خلال النشاطات التي تُنظّم، خاّصة أنّها ستكون في جوّ مفتوح وغير ملزم، ولا يُنتظر منه امتحان وتقييم، و التخفيف عن الأهالي مستقبلاً وحاليّاً من خلال مشاركتهم شخصيّاً في تنظيم وُرش العمل للأطفال، وكذلك إشغالهم والتخفيف من همومهم الكثيرة بالانشغال مع الأطفال في تطبيق البرنامج،إضافة إلى إشاعة جوّ من الألفة مع القراءة العامّة خارج المناهج ممّا قد يُرغّب الأطفال بالقراءة، وبالتالي استمرار هكذا برامج في المستقبل خارج أوقات الدراسة النظاميّة، والتخفيف من الاعتماد الكلّيّ على المعلّم في العمليّة التعليميّة ، وإتاحة الفرصة للأطفال لممارسة نشاطات مسلّيّة ومحبّبة يفرّغون من خلالها مخاوفهم وقلقهم ومشكلاتهم الناجمة عمّا تعرضوا له ، من خلال وُرش الرسم الحرّ أو المقيّد، ووُرش الأشغال اليدويّة وغيرها.

أمّا خطوات هذه البرامج فعادة ما تكون مرنة، و قابلة للتغيير حسب ظروف كلّ منطقة، وتتضمّن عدّة إجراءات أهمّها:

- توفير المواد اللازمة من قصص أطفال متنوّعة تناسب كلّ الأعمار، وكتب تعليميّة بسيطة باللغتين العربيّة والإنكليزيّة من مثل كتب تركيب الجمل والتعبير، وتعريف الأشياء ومفردات البيئة المحيطة، والعمليّات الحسابيّة البسيطة. وتوفير المواد اللازمة للرسم والأشغال اليدويّة. ويمكن جمع هذه الأشياء من خلال التبرّعات العينيّة من الأهالي والمكتبات العامّة والاستغناء عمّا هو غير لازم في عدد من البيوت. وشراء الأدوات التعليميّة الأخرى المكمّلة من مثل السبورة، و الألوان وغيرها.

- تنظيم مجموعات من المتطوّعين للعمل داخل تجمّعات النازحين، تكون نواتها من الأهالي أنفسهم ، وبمشاركة واسعة من النساء المتعلّمات والأمّهات واللواتي غالبيتهن يعرفن القراءة والكتابة، ويمكن لمتطوّع أن ينظّم ورشة عمل لهؤلاء لتدريبهن على تطبيق البرنامج.

- البدء بتطبيق البرنامج الذي يتطلّب مرونة فائقة حسب ظروف كلّ منطقة، إذ يتمّ تقسيم الأطفال إلى مجموعات عمريّة متقاربة من الأصغر إلى الأكبر، وتخصّص عدّة ساعات يوميّاً لتطبيق البرنامج حسب ظروف المتطوّعين، ومن ثمّ يتولّى كلّ متطوّع أو متطوّعة مجموعة عمريّة معيّنة، يتمّ خلالها تقسيم الوقت بين القراءة والكتابة. مثلاً قراءة قصّة، ومن ثمّ طرح الأسئلة حولها، وتلخيصها، واستخراج جمل منها ووضع مفردات منها في جمل، وذلك خلال عمليّة تفاعليّة بين المتطوّع والأطفال، كما يمكن تكليف الأطفال بمهام بسيطة لليوم التالي، وكذلك بالنسبة للعمليّات الحسابيّة البسيطة.

- إذا توفّرت نصوص مسرحيّة للأطفال أو قصص دراميّة يمكن العمل مع الأطفال على تمثيلها، وتجسيد شخصيّاتها بطريقة مسلّية تُدخل الفرح إلى قلوبهم ، وتضفي جوّاً من المرح على البيئة المحيطة بهم.

- يتضمّن البرنامج وُرش عمل مفتوحة للأطفال للرسم الحرّ حسب ما يرغبون، أو الرسم المقيّد من خلال تحديد موضوع معيّن أو ثيمة معيّنة والطلب منهم رسمها، وهذا ما يمكن تطبيقه مع الأطفال الأكبر سناً، وكذلك ورش عمل للأشغال اليدويّة من فكّ وتركيب، أو صناعة أشكال من المعجون الملوّن، والرمل والخشب وغيرها.

- في الأماكن التي تتوفّر فيها الكهرباء، ويمكن توفير جهاز تلفزيونيّ يعرض كلّ عدّة أيّام فيلماً تعليميّاً للأطفال، أو فيلم ترفيهيّ أو رياضيّ.

- يمكن تجميع الأطفال في باحات أحد البيوت الكبيرة، أو باحات المدارس التي يقيمون فيها أو أحد الصفوف، وربّما توزيعهم على عدّة صفوف إذا تسنّى ذلك.

التجربة ومدى نجاحها

تمّ تطبيق هذه التجربة في عدّة أماكن. منها في مدينة الحسكة وريفها ، إذ تمّ تطبيق هذه البرامج في عدد من المدارس التي نزح إليها الأهالي من مدينة دير الزور، واستمرّ ذلك على مدى فصلين دراسيّين حتّى غادر الأهالي تلك المدارس، وأشاع تطبيق البرنامج جوّاً من الراحة بين الأهالي الذين كانوا يتألّمون جدّاً في تجربة نزوحهم الأولى لحرمان أولادهم من التعليم، وكذلك ساهم في تعويض الأطفال نسبيّاً ما فاتهم من تعليم رسميّ ذلك العام. كما تمّ تطبيق البرنامج في منطقة البلد بمدينة درعا، وما زال البرنامج مستمرّاً في ذلك المكان، ويتمّ السعي الآن لتطويره ليأخذ شكلاً أكثر رسميّة من خلال تأمين مكان دائم و تجهيزه بما يلزم، وخاصّة بعد أن لاقت التجربة إقبالاً كبيراً من الأهالي الصامدين في أحيائهم ولا يرغبون بمغادرة بيوتهم، ولا يمكنهم إرسال أولادهم إلى مدارس نظاميّة نتيجة للظروف الأمنيّة و العسكريّة المفروضة عليهم.

يُذكر أن هذه التجربة جزء من المسؤوليّات التي اضطلع بها تجمّع نساء الثورة السوريّة، بالرغم من قلّة الموارد، إذ يتمّ الاعتماد كلّيّاً على التبرّعات الشخصيّة للأعضاء، كما قام التجمّع تزامناً مع الذكرى السنويّة لتأسيسه بداية هذا العام بإعداد تقرير شامل عن واقع التعليم في سوريا، مُفصّلا في الصعوبات التي تعترض هذا القطاع الهامّ، ومُبرزاً عدداً من التجارب في أماكن اللجوء خارج البلاد وداخلها، وقد تمّ نشره على نطاق واسع، وإرساله إلى عدد من مؤسّسات العمل السياسيّ و المدنيّ، ودعوتها للعمل من أجل النهوض بالتعليم و دعمه و تحمُّل مسؤوليّاتها تجاه أبناء الشعب السوريّ، ويُساهم التجمّع عبر الإعلام و المؤتمرات في طرح رؤية منهجيّة علميّة للنهوض بواقع التعليم.

فقد قامت د. سماح هدايا، رئيس التجمّع، بإعداد رقة عمل تتضمّن «رؤية معرفيّة» حول التعليم من واقع خبرتها الأكاديميّة في هذا المجال ركّزت فيها على أهميّة اللغة في تشكيل معرفة تدعم مشروع النّهضة والحرّيّة، والإشارة من خلالها إلى ما يمكن أن نتخطّى به جانباً خطيراً من الأزمة، متعلّقاً بعملية الفهم والتواصل والإنتاج، و تضمّنت العديد من الخطوات العمليّة التي يُمكن اتباعها للمساهمة في نهوض التعليم و الثقافة من خلال اللغة.

و يأمل تجمّع نساء الثورة من استعراض هذه التجربة، بتعميم تجربة التعليم المفتوح، والتعليم البيتيّ، في عموم الأراضي السوريّة التي تعرّضت للحرمان، كما يأمل التجمّع من توفير الدعم الكافي لقطاع التعليم الذي تضرّر بشكل كبير، لأنّ التعليم كان وما زال و سيبقى من أهمّ عوامل نهوض الأمم وتجاوزها لأزماتها، وهذا ما يؤمل أن يكون فيما يخصّ مستقبل بلادنا.

بقي أن نذكر أنّ تجمّع نساء الثورة السورية. هو تجمّع مدنيّ تمّ تسجيله رسميّاً في فرنسا، يضمّ عدداً من النساء السوريّات في الداخل و الخارج وينشط في مجال دعم المرأة والطفولة في عدّة مجالات من العمل المدنيّ أبرزها التعليم والإغاثة والصحة والتوعية والتثقيف، ولا يرتبط بأيّ جهة سياسيّاً، و يعتمد في تمويله بشكل رئيسيّ على تبرّعات الأعضاء وأصدقاء التجمع.

د. خولة حسن الحديد

الأزمة التعليميّة في سورية

تعتبر المسألة التعليميّة السوريّة اليوم هي الهاجس الكبير لكلّ مواطن سوريّ، فالأمل ما زال مفقوداً بالنسبة لأكثر من خمسة ملايين طفل محروم من أبسط حقّ وهو التعليم. ومن يتابع المشهد التعليميّ سوف يلحظ التالي:

١ ـ في الداخل السوريّ ما زالت بعض المدارس تتعرّض للقصف ويتحوّل البعض الآخر لمقرّات عسكريّة ممّا ساهم في تسرّب الطلّاب في كافّة المراحل من مدارسهم.

٢ ـ وفي المنافي: ما زالت الحكومة المؤقّتة عاجزة عن التصدّي للمهمّة التربويّة، وتكتفي بدور المتفرّج على واقع مأساويّ، وكلّ ما قامت به هو طبع عدد من الكتب لتوزيعها بالمجّان على التلاميذ وذلك من خلال المساعدات التركيّة والقطريّة. وما زالت المدارس الخاصّة المنتشرة بالمنافي هنا وهناك تحاول إيجاد حلول ترقيعيّة بمبادرات فرديّة أو جماعيّة، لكنّها كلّها لا تفي بالغرض.

٣ ـ بعض هذه المدارس الخاصّة تقدم خدماتها المجانيّة، أمّا البعض الآخر فهي تتقاضى أقساطاً تنوء بحملها ميزانيّات الأهالي النازحين.

المرحلة الجامعيّة:

و أمّا حال الطلّاب الجامعيّين فإنّ لمأساتهم شأناً آخر: حيث يُمكننا تصنيفهم ضمن فئات عديدة:

١ ـ الطلّاب الموجودون في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام والذين يواظبون على الـدوام في جامعاتهم بشكل منتظم.

٢ ـ الطلّاب الموجودون في مناطق تخضع لسيطرة المعارضة ومعظمهم

يخشى مغامرة السفر إلى جامعته لمتابعة الدراسة خشية الاعتقال، أو الخطف.

٣ . أمّا القسم الثالث فهو اللاجئون في الخارج ولـهؤلاء مأساة من نـوع آخـر، فبعد قيام الثورة انحدر التعليم بشكل مريع و بدأ الطالب بالتغيّب عن المحاضرات سواء العمليّة أو النظريّة وأصبحت العلامات التي يحصل عليها لا تعبّر أبداً عن حقيقة تحصيله، نعم لقد أصبحت معظم الدرجات خُلّبيّة وهميّة لا تعكس الحقيقة، كما بدأت الجامعات تعتمد على كوادر لا تمتلك الخبرة الكافية، لأنّ النزيف بدأ يطال خيرة الأكاديميّين الجامعيّين في سوريا الذين بدؤوا الهجرة من البلد، بحثاً عن الاستقرار والعثور على فرصة أفضل للعمل، كما انقطع كثير من المدرّسين المعارضين عن الدوام في الجامعة خشية الاعتقال، وربّما القتل ما دفعهم إلى البقاء في مناطقهم التي تخضع لسيطرة المعارضة.

وهكذا تضافرت ظروف هجرة الأدمغة مع انقطاع المدرّسين عن الدوام لتنعكس تدهوراً وانحداراً في مستوى التحصيل العلميّ للطلاب.

من جهة أخرى: ولمّا كان الكثير من الطلّاب قد فقدوا ذويهم ومنازلهم فصرفوا انتباههم عن فكرة متابعة التعليم لينشغلوا بقضايا الثورة، وبالمقابل هناك قسمٌ آخر انشغل بدعم النظام وممارسة التشبيح الذي طال أساتذة الجامعات، هذه المعطيات المأساويّة مهّدت لظهور الشهادات المزورة وامتلأت الجامعات بالمافيات.

التي تبيع الشهادات والمصدّقات وكشوف العلامات المزوّرة بشرط الدفع بالدولار!!!

دون أدنى ريب إنّ ظاهرة الشهادات المزوّرة ستتولّد عنها أزمة كبيرة لأنّ هذه الشهادات تُمثّل وهماً معرفيّاً، بالإضافة إلى ما ستقدّمه من مساهمة في نشر المزيد من الجهل في المجتمع السوريّ مستقبلاً.

تتجسّد الكارثة التعليميّة اليوم في ثلاثة مظاهر:

١ ـ خـروج أكثر من ٥ ملايين طالب مدرسيّ وجامعيّ من مؤسّساتهم التعليميّة وفقاً لتقارير الأمم المتّحدة.

٢ ـ دمار المدارس والمؤسّسات التعليميّة يُنبئ بفقدان البنيّة التحتيّة التعليميّة.

٣ ـ فقدان الكوادر التدريسيّة هجرةً وقتلاً واعتقالاً...

إنّ كلّ ما سبق يؤكّد أنّنا نعيش اليوم أخطر أزمة تعليميّة في سورية إنّها كارثة الجيل.

المحامي أحمد صوّان

رياضيّون في زنازين العتمة

كلنا أوّل شهيد في الثورة السوريّة، «محمود جوابرة» وهو لاعب كرة القدم بنادي الشعلة.

نطالب منظّمة العفو الدوليّة وجمعيّات حقوق الإنسان في العالم للتدخّل من أجل إطلاق سراح المعتقلين الرياضيّين في سوريا.

ليس غريباً أن يطال عنف النظام السوريّ وأجهزته الأمنيّة المستبدّة شريحاً مهمّاً من المجتمع السوريّ (الرياضة السوريّة) فقد فاق إجرام واستبداد النظام كلّ حدود التوقّعات والرهانات، فمن الطبيعي جدّاً أن نسمع عن اعتقالات واختطاف لأيّ صوت وأيّ رأي في عموم البلاد، فقط لأنّه يناهض الظلم والطغيان والفساد كما يحصل منذ بدء انطلاقة الثورة السوريّة مع الرياضيّين السوريّين الأحرار الذين لم يدّخروا جهداً ولا فكرة تخدم مسيرة الثورة إلّا وكانوا السبّاقين إلى العمل عليها والتواجد لإنجاحها، بالرغم من النتائج المكلفة والباهظة التي قدّمها هؤلاء الشباب بدءاً بدمائهم ومروراً بصرخات التعذيب في أقبية نظام الأسد.

٢١ عاماً وبلا محاكمة

الفارس الذهبيّ «عدنان قصّار» مثلاً، والذي خرج قبل أيّام الى الحرية بعد ٢١ عاماً من الاعتقال التعسّفي بدون محاكمة، هو ابن الرياضة السوريّة وممّن خدموا وقدّموا لأجل رفعتها وسموّها، صحيح أنّ اعتقاله لم يكن ضمن عمر الثورة السوريّة، إلّا أنّ قصّة «قصّار» تشرح حكاية الظلم الذي خيّم على سوريا طيلة العقود الماضية من حكم البعث وأزلامه، خرج «عدنان» مؤخّراً تاركاً وراءه عدداً كبيراً من المعتقلين الرياضيّين كما باقي المعتقلين والمخطوفين في سجون الأجهزة الأمنيّة، وتعجز الإحصائيّات عن إعطاء رقم قريب لأعداد للمعتقلين الرياضيّين بسبب التكتّم من قبل أجهزة الأمن والمخابرات حيث تتراوح مدّة الاعتقال القصيرة بين ٧ أيّام إلى ٤ أشهر، فيما تبقى مدّة الاعتقال المفتوحة مجهولة النهاية كما في وضع (سامح سرور) لاعب المنتخب الوطنيّ بكرة السلّة، والدكتورة رانيا العبّاسي وعائلتها (بطلة سوريا والعرب بالشطرنج).

نداء عاجل

قبل أيّام قليلة وجّهت الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سوريا نداء عاجلاً (وهو النداء الثاني بعد حملة تواقيع للمطالبة بالإفراج عن «عدنان قصار») عبر منظمة آفاز إلى منظّمة العفو الدوليّة وجمعيّات حقوق الإنسان في العالم للضغط على النظام السوريّ من أجل إطلاق سراح ٦ رياضيّين موثّقين بالاسم وبتاريخ الاعتقال، وقد بلغت التوقيعات على مواقع التواصل الاجتماعيّ حتّى الآن ١٩٠ -٢٠٠ توقيع مطلوب لرفع العريضة والعمل بها، وممّا جاء في نصّ النداء:

«باسم الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سوريا، نطالب منظّمة العفو الدوليّة وجمعيّات حقوق الإنسان في العالم للتدخّل من أجل إطلاق سراح المعتقلين الرياضيّين في سوريا، ونتوجّه بالبيان إلى الدول المؤثّرة على حكومة النظام السوريّ. إنّ سبب اعتقالهم أنّهم قاموا بالتعبير عن آراءهم فيما يخصّ الثورة السوريّة وانحيازهم الإنسانيّ إلى جانب أبناء الشعب السوريّ الحرّ.

أسماء الرياضيّين المعتقلين ونبذة عنهم:

١ طارق عبد الحقّ، لاعب نادي تشرين بكرة القدم، اعتقل بتاريخ ٢٥-١٢-٢٠١٢

٢ عامر حاج هاشم، لاعب كرة القدم بنادي الشرطة ومنتخب الشباب اعتقل بتاريخ ١٦-١١-٢٠١٣

٣ محمّد كنيص لاعب نادي الشرطة بكرة القدم، اعتقل بتاريخ ٢٤-١١-٢٠١٣

٤ محمّد أحمد سليمان لاعب نادي مصفاة بانياس بكرة القدم، اعتقل بتاريخ ١١-٥-٢٠١٣

٥ أحمد العايق لاعب نادي الكرامة بكرة القدم، معتقل منذ منتصف عام ٢٠١٢

٦ بشير عيّاش لاعب نادي الشعلة والمنتخب السوريّ بكرة اليد مواليد ١٩٨٦

هذا ونحمّل الحكومة السوريّة مسؤوليّة تدهور حالتهم الصحّيّة ونطالب بالإفراج الفوريّ عنهم وعودتهم سالمين إلى أهلهم وإلى ملاعبهم. الحرّيّة لجميع المعتقلين السوريّين والرحمة لشهدائنا الأبرار»

وعن هذه القضيّة المهمّة صرّح المحامي «المعتصم بالله الكيلاني» مدير المنظّمة الوطنيّة السوريّة للتوثيق إلى كلّنا سوريّون قائلاً: «لا يختلف المواطن الرياضيّ السوريّ عن بقيّة شرائح المجتمع التي طالبت بالحرّيّة والكرامة، فلم يتوانَ الرياضيّ السوريّ عن الوقوف إلى جانب أبناء شعبه في مطالبهم، والتحق بركب الثورة منذ انطلاقتها الأولى، فكان أوّل شهيد في الثورة السوريّة، الشهيد محمود جوابرة وهو لاعب كرة القدم بنادي الشعلة، ومع ازدياد آلة القتل الأسديّة، توالى سقوط الشهداء الرياضيّين، وكان منهم (محمّد فريج لاعب نادي الشعلة لكرة القدم - وائل كناني لاعب نادي الوحدة بكرة السلّة - محمّد مسالمة لاعب نادي الشعلة بكرة اليد وآخرهم الشهيد حسن السبيعي لاعب نادي تشرين لكرة القدم والعشرات من الشهداء الذين سطّروا بدمائهم الطاهرة أروع معاني حبّ الوطن والتضحية) وطبعا لا ننسى الرياضيّين السوريّين المعتقلين وعميد المعتقلين الرياضيّين والذي زاد أمد اعتقاله عن السنتين (الكابتن سامح سرور، لاعب منتخب سوريا ونادي الجيش لكرة السلّة) والعشرات من اللاعبين الرياضيّين الذين يذوقون أقسى أنواع التعذيب في سجون القهر والذل والعار».

وليس آخراً

نذكّر أيضاً بأنّ النظام السوريّ يكتفي بإرسال هويّة المعتقل إلى عائلته بعد قتله تحت التعذيب، وفي أغلب الأحيان يتمّ دفن الضحيّة كغيره من الشباب الذين قُتلوا تحت التعذيب دون علم عائلاتهم.

ملفّ المعتقلين الرياضيّين لن يغلق أبداً أمام هذا العنف المنظّم والمدروس للقضاء على كلّ رافض ومناهض لحكم الاستبداد والطغيان، وستحكي روايات الشباب الرياضيّين قصّة المعتقلات والزنازين في عهد الثورة السوريّة يوماً ما.

عروة قنواتي

رمضان كريم وشعب يهوى الحياة

كلنا فرض الله الصيام لكي يشعر الغني بالفقير ونحن هنا كلّنا فقراء معدمون ننتظر ساعة الموت.

لحم الفرّوج على ندرته وعدم توفّره وصل سعر الكيلو إلى ٧٥٠ ليرة، أمّا لحم العجل أو الخروف فهذا ضرب من ضروب الرفاهية.

هو شهر رمضان، للمرّة الرابعة يزور السوريّين وفي القلب غصّة، بل، غصّات وغصّات، لا هم قادرون على تحمّل مصاريفه ولا هم قادرون على معصية الخالق في فرض من فروضه، ولا هم يلمحون بارقة أمل وحيدة تلوح في سماء مأساتهم التي يعيشونها.

الجيب مثقوب ومكوي!

في حلب كان لرمضان طقوسه وعاداته التي يتعايش معها الفقير والغني وكلّ حسب استطاعته، من المشاريب الباردة كالسوس والتمر هندي، إلى خبز المعروك بأشكاله المتعدّدة، الحلويّات بأنواعها، التمر، قمر الدين، صحن الفتوش، شوربة العدس، ووو، أشياء لو بدأنا بعدّها لن تنتهي.

اليوم حلب المحاصرة ببراميل الموت، تنتظر قدوم الشهر الفضيل، يسكنها هاجس الخوف من الموت والجوع وضيق ذات اليد، هم في الحالة العاديّة لا يستطيعون تناول أكثر من وجبة واحدة في اليوم، هذا إن استطاعوا! لا ماء ولا كهرباء ولا فرص عمل، وفوق كلّ هذا انتظار كسيح لموت لا يعرفون متى ترميه طائرات المستبدّ عبر براميل الطغيان العابرة للموت.

في جولة سريعة على الأسواق في حلب، وهي قليلة لقلّة الأحياء التي ما زالت مأهولة بالسكّان، نرى افتقاد معظمها للمواد الأساسيّة، ما بالك بالمواد الكماليّة، وهذه المواد لو توفّرت فأسعارها تكوي جيب المواطن المثقوب أصلاً، حيث وصل سعر كيلو اللبن ١٦٠ ليرة والجبنة السوريّة ٨٠٠ ليرة والحليب إلى ١٥٠ ليرة، وسعر طبق البيض ٩٠٠ ليرة سورية». ووصل سعر كيلو زيت الزيتون لنحو ٢٠٠٠ ليرة، وعبوة زيت الذرة أو عباد الشمس لنحو ٨٠٠ ليرة». أمّا كيلو الرز فهو يتراوح بين ٦٠٠ و٩٠٠ ليرة أمّا العدس فل يقلّ عن ٥٠٠ ليرة، ولحم الفرّوج على ندرته وعدم توفّره وصل سعر الكيلو إلى ٧٥٠ ليرة، أمّا لحم العجل أو الخروف فهذا ضرب من ضروب الرفاهية غير متوفّر، وإن توفّر فالكيلو ليس أقلّ من ٢٣٠٠ ليرة، وفي جولة على أسعار الخضار نجد الحال ذاته من الندرة وارتفاع السعر فكيلو البندورة المحلّيّة نحو ١٢٠ ليرة، والخيار لنحو ٨٠ ليرة، والبطاطا ١٠٠ ليرة، والكوسا ٧٥ ليرة، والباميا ٢٥٠ ليرة، والليمون ٢٥٠ ليرة.

كلّنا فقراء

«كلّنا سوريّون» وأثناء جولتها التقت بعض سكّان المدينة مستطلعة رأيهم وتحضيراتهم، «أبو عبدو» موظّف مفصول من عمله، قال لنا: «عن أيّ تحضيرات تتحدّثون، وهل نملك ما نقتات به حتّى نحضّر لشهر رمضان أكثر ممّا نحضّر ليومنا، نحن نعيش يوماً بيوم، مساعدة من هنا ودعم من هناك، ولولا عملي في ورشات عائدة لمجلس المدينة لكنّا متنا من الجوع، الحمد لله على كلّ حال سنصوم رمضان ونتعبّد الله ونسأله نصراً قريباً، أكثر من هذا لن نستطيع أن نفعل».

«ميساء» ربّة منزل، قالت: « لا أعرف ماذا يمكن أن أفعل ولا كيف سأتدبّر أموري، زوجي لا يعمل، نسكن أنا وهو وأولادنا الأربعة وأم زوجي ونأكل ممّا يجود علينا أهل الخير، أُلحّ على زوجي بطلب النزوح إلى أحد المخيّمات فهناك يكون همّنا على عاتق غيرنا، لكنّه يرفض ويقول يا ابنة الحلال موت هنا وموت هناك، الموت بكرامة محمول أمّا موت الذلّ فلا يحتمل، سنحاول أن نتدبّر أمورنا في رمضان ولن ينسانا الله».

«محمود» وهو شابّ في أواخر العشرينيّات، قال: «بصراحة وبلا لفّ ودوران لن أصوم هذه السنة، فرض الله الصيام لكي يشعر الغني بالفقير ونحن هنا كلّنا فقراء معدمون ننتظر ساعة الموت، ألا يقولون إنّ المجاهد في رباطه يحقّ له الإفطار، صحيح أنا لست عسكريّاً ولا مجاهداً ولكنّني مرابط في مدينتي التي أحبّ، لن أهجرها وأتركها للغربان، وأراه رباطاً مقدّساً يُسقط عنّي فريضة الصيام»

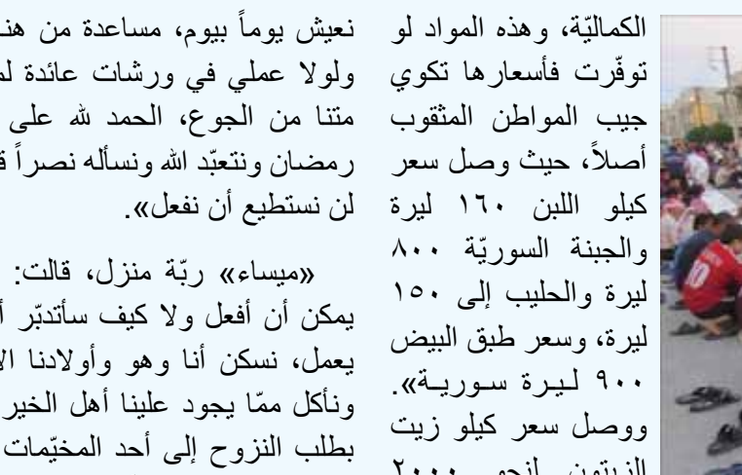

صنّاع البسمة وثوّار صلاح الدين

وفي الطرف الثاني حاولنا التعرّف على جهود المنظّمات الإغاثيّة والمدنيّة العاملة في المدينة، وعن تحضيراتها لمساعدة السكّان في هذا الشهر.

مجلس المدينة وهو مجلس خدميّ يلقى القبول من الأهالي كون أغلب عناصره استمرّوا في عملهم ولم يهربوا كما فعل الكثيرون غيرهم، قاموا بتأمين كميّة معقولة من السلّات الغذائيّة والصحّيّة عن طريق مشاريع تقدّموا بها أو عن طريق الحكومة المؤقّتة وقد جهّزوا برنامجاً دقيقاً للتوزيع بحيث ينال أغلب المستحقّين حصتهم من هذه السلّات.

فريق «صنّاع البسمة» وهي مجموعة مدنيّة إغاثيّة ما زالت تمارس عملها في حلب، أطلقت مشروع «إفطار حلب» وستسعى خلاله لتقديم عشرة آلاف وجبة للمحتاجين والفقراء والمصابين وذوي الاحتياجات الخاصّة خلال شهر رمضان الكريم. رغبة منهم بإضفاء البسمة على أهالي حلب ومشاركتهم صعوبة الحياة التي يعانون، والمآسي التي يعيشون، وهم بين فكّي الجوع الذي لا يرحم وبراميل الموت التي لا تُبقي ولا تذر.

مجلس ثوار حيّ صلاح الدين من أوائل المجالس المدنية المشكّلة في حلب والتي ما زالت حتّى اليوم مستمرّة في عملها، وكان لها تجربة ناجحة في رمضان الماضي حيث جهّزوا خيمة رمضانيّة لتقدّم يوميّاً الطعام لأهالي الحيّ، وكذلك تقام فيها فعّاليّات ثوريّة وترفيهيّة، يعمل أعضاؤه هذه الأيام بكلّ جهد على تجهيز خيمتهم الرمضانيّة لهذا العام.

براميل رمضان

من جديد تطفو على السطح طرفة قديمة بدأ السوريّون بها رمضان العام الفائت: «لا تفطروا كلّما سمعتم صوت مدفع» وها هم من جديد يتندّرون بذلك ولكنّهم يضيفون عليها أنّ البرميل هذه المرّة لن يترك لك فرصة حتّى تفطر.

ما بين قهر وقهر ما زال الحلبيّون يرغبون بالحياة، ما زال لسان حالهم يقول: لن يهزمنا الموت ولا طغيان الظالمين وسنستمرّ.

رمضان كريم أعاده الله على أهلنا في حلب وعلى كلّ شعبنا السوريّ بالخير واليمن والبركة.

عبد الله الحلبي

زنوبيا تستصرخ الحجر في تدمر

كلنا جرت عمليّات تنقيب غير شرعيّة وسرّيّة تمّ من خلالها سرقة بعض القطع الأثريّة ونهبها وتهريبها إلى دول الجوار، قام بها ضبّاط ومسؤولون من النظام

تتعرّض مدينة تدمر الأثريّة والتي تعدّ من أقدم المدن التاريخيّة وأهمّها في العالم، لعمليّات قصف وتدمير وتخريب ممنهج ناتج عن قصف قوّات النظام للمدينة، براجمات الصواريخ والمدفعيّة والأسلحة الثقيلة. بالإضافة لعمليّات سرقة ونهب وتهريب القطع الاثريّة خارج الحدود السوريّة من قبل قوّات النظام والعصابات المسلّحة المتعاونة معه.

نقاط تمركز النظام:

تتّخذ قوّات النظام من الحرم الأثريّ نقطة تمركز أساسيّة لتواجد الحواجز والأليّات العسكريّة، ومن أهمّ النقاط التي يتواجد فيها الجيش وأليّاته العسكرية هي:

١. المتحف: يتواجد حاجز للأمن حالياً في محيط ساحة المتحف الذي كان سابقاً مركزاً تتوضّع على سطحه راجمة صواريخ ومدافع هاون وقد تمّ سحب هذه الأسلحة منه مؤخّراً.

٢. معسكر دقلوسيان: تتواجد فيه دبّابات وراجمات صواريخ ومعدّات ثقيلة وأسلحة وذخيرة ضخمة، وقد تمّ رفع سواتر ترابيّة لحماية هذه الأليّات المتمركزة في محيط المعسكر.

٣. المدافن البُرجيّة: وهي ذات بنية هيكليّة هشّة تتواجد في محيطها دبّابات وراجمات صواريخ.

٤. السور الأثريّ: تنتشر مجموعة من الأليّات العسكريّة على محاذاة السور.

٥. الفنادق المتواجدة ضمن الحرم الأثـريّ: (فندق المريديان ـ فندق تدامورا ـ فندق سميرا ميس ـ بوّابة تدمر ـ الركن البدويّ) تعدّ نقطة مهمّة لتمركز عناصر قوّات النظام حيث تشكّل غطاءً يتمّ من خلالها التنقيب عن الآثار دون أيّة محاسبة من قبل المسؤولين عن الأمن والنظام.

٦. القلعة الأثريّة وبرج الإذاعـة: تعدّ من أهمّ النقاط لتمركز قوّات النظام ومركز رصد عسكريّ استراتيجي لقوّات النظام وقنّاصته، حيث تطلّ على المدينة القديمة والحديثة، تمّ وضع راجمات صواريخ ومدافع ثقيلة ومتوسّطة ودبّابات بالإضافة لتواجد أكثر من ٣٠ عنصر بينهم ضبّاط يقيمون داخل القلعة بشكل دائم.

التخريب:

شهدت المدينة مجموعة من الأعمال التخريبيّة التي طالت المنطقة الأثريّة، من خلال إقامة سواتر ترابيّة لحماية الأليّات العسكريّة وشقّ الطرق الترابيّة وحفر خنادق لتسهيل مرور المركبات الثقيلة في الحرم الأثريّ.

كما تعرّضت عدّة مواقع أثريّة والتي تقع تحت سيطرة قوّات النظام لعمليّات حفر عشوائيّة، كما تعرّضت عدّة مباني لتهدّم جزئيّ.

وقد أقرّت دائرة آثار تدمر بوجود أعمال حفر في منطقة المدافن الجنوبيّة الشرقيّة (المنقّبة سابقاً) لمحاولة فتح بعض هذه المدافن، وأفـادت بصعوبة تقدير الأضرار الذي تسبّبت به هذه الحفريات قبل الكشف الدقيق وإزالة الأتربة التي طمرت المدافن.

القصف:

نتيجة للقصف المستمرّ الذي تعرّضت له المنطقة الأثريّة فقد لحق بمعبد «بل» الأثريّ أضرار عديدة وهي:

- فتحة في السور الجنوبيّ للمعبد (١*٢م تقريباً) وفتحة أخـرى في الجدار الشرقيّ لمستودع الخشب الملاصق لبناء دار الضيافة من الجهة الجنوبيّة (١,٥*١,٥م تقريباً)
- إصابة عدّة أعمدة من الـرواق الجنوبيّ لبناء المعبد وانـهـيـار عمودين منهم.
- إصابات ناتجة عن طلقات رصـاص أو شظايا بسبب الاشتباكات في عدّة أماكن من الجدار الجنوبيّ لبناء المعبد، وبدرجة أقلّ في الجدار الغربيّ من الداخل والخارج، وإصابتين محدودتين في الجدار الشماليّ، إضافة إلى فتحتين في الجدار الشرقيّ لبناء المعبد.
- إصـابـة عـمـود الـزوايـا الـشـمـاليّـة الشرقيّة لـرواق سور المعبد.
- آثار حرق لساكف الأعـمـدة الـخـاص بالرواق الشرقي لبناء حرم المعبد.
- آثار حرق على الجدار الشمالي للحرم وعلى الجدار الشرقي وفي النافذة الجنوبية منه.
- كما أفـادت مديريّة الأثـار بسرقة بعض موجودات بيت الضيافة كما دُمّرت وكُسِّرت بقيتها.

السرقة:

إنّ تواجد قـوّات النظام داخل المنطقة الأثريّة وإقامة العناصر داخل الفنادق المتواجدة داخل الحرم الأثريّ أدّى إلى تعرّض المنطقة لعمليّات تنقيب غير شرعيّة وسرّيّة تمّ من خلالها سرقة بعض القطع الأثريّة ونهبها وتهريبها إلى دول الجوار (تركيا ـ لبنان ـ الأردن) قام بها ضبّاط ومسؤولون من النظام بالتعاون مع العصابات المسلّحة المتعاونة مع النظام وبعض لصوص وتجّار ومهرّبيّ الآثار.

قصف الواحات:

لم يقتصر قصف النظام على البشر والحجر في المدينة بل تجاوز القصف إلى أن وصل الشجر أيضاً، حيث تعرّضت الواحات المحيطة بالمنطقة الأثريّة والتي تعدّ مصدر حياة رئيسيّ ومعيشة لأهالي المدينة للقصف المتواصل، كما فرضت قوّات النظام حظراً للتجوال وعدم السماح للأهالي بالتحرّك ضمن المنطقة الأثريّة.

في الختام:

لا بدّ من التذكير بأنّ مدينة تدمر ليست المدينة الوحيدة في سوريا التي تتعرّض لهذه العمليّات من قبل النظام، ونتيجة للصراع الدائر حاليّاً في سوريا فإنّ جميع المدن والمناطق الأثريّة مهدّدة بطمس معالم الحضارة والتاريخ المشرق والقضاء على التراث والفنّ السوريّ العريق.

ديمة أحمد

ما بين جيشين وتعميم قتّال

كلنا لا يمكن نكران وجود عناصر ضمن الجيش السوري مؤمنين حقاً بأنهم يدافعون عن سوريا التي تختزل بالأسد.

الكثير من الجدالات ما تـزال تـدور في أروقة مواقع التواصل الاجتماعي، وإن كان بإيقاعات تتزايد وتتناقص بحسب الأحداث، فما بين الداخل والخارج، والمحتل والمحرر، النشطاء المدنيين والاسلاميين، ويعود إلى الطرح اليوم هل يختلف الجيش السوري عن النظام أم هو جزء لا يتجزأ منه؟

معنى الجيش:

ما معنى الجيش؟ هل يمكن تعميم رأي موحّد على «جيش» مكوّن من مئات الآلاف من الرجال والشبان من خلفيات ثقافية واجتماعية ودينية مختلفة؟ ونحن لا نتحدث عن من بيدهم القيادة، بل عن الجنود. في كل الحروب في العالم وعلى مرّ التاريخ أينما حلّ «جيش» حلّ معه «الخراب» ليس فقط كبنى تحتية، إنما اغتصابات، اعتداءات، سرقات، فالجيش مكوّن لا يمكن التحكم به بصرامة لضخامته. فهل يختلف الأمر عند الحديث عن الجيش السوري؟

بعد ما يزيد عن الثلاث سنوات، قد يقول الكثيرون، أن من بقي ضمن جيش الأسد إلى الآن فهو حتماً في صفّه يدافع عنه ويختزل سوريا بالأسد، ولكن إلى أي مدى يبدو هذا الحكم مجحفاً أو عادلاً؟

منشقون ومتطوعون

يحكي أحمد، وهو متخرج من الأكاديمية العسكرية وما زال إلى اليوم في صفوف الجيش، «أنا لا أحمل سلاحي لأدافع عن بشار الأسد أو سواه، أنا اليوم أحمل سلاحي للدفاع عن نفسي فقط.» ورداً على سؤال الإنشقاق يقول: «فكرت كثيراً بالإنشقاق ولكن من يعتقد أن اتخاذ مثل هذا الخيار أمر سهل فهو واهـم ومنفصل عن الواقع.»

أمـا عبد الرحمن وهـو عسكري انشق منذ ما يزيد عن السنة فيخبرنا عن تجربته» «كـان الأمـر صعب جداً، لم أستطع اتخاذه إلا بعد مـا خرجت عائلتي من سوريا، ذهـبـت إلـى تركيا مباشرةً، لم انتسب إلى الجيش الحر فانشقاقي كـان رفـضـاً للقتل كمبدأ، فلمَ أنضم إلى الطرف الآخـر الذي يقتل أيضاً؟»

أما لمراد حكاية أخرى، فيحكي لنا عن خدمته العسكرية قبل تسريحه من الجيش في أواخر ال٢٠١١، «لو لم أكن من المحظوظين الذين نالوا التسريح أعتقد أنني كنت انشقيت، لكنني حتماً لم أكن لأنتوي الانضمام للجيش الحر، فالسلاح ليس من مبادئي، أحمد لله أنني نجوت من هذه المحنة الأخلاقية لكنني لن أنسى أبداً ما مررت به أثناء خدمتي خاصة على الطرقات خـلال عـودتـي إلـى قطعتي بعد إجـازة، نجوت من الموت على يد بواكير الجيش الحر مرات عدة»

لا يمكن نـكـران وجود عناصر ضمن الـجـيـش الـسـوري مؤمنين حـقـاً بأنهم يدافعون عن سوريا التي تختزل بالأسد، كما لا يمكن نكران وجود عناصر ضمن الـجـيـش الـحـر، أو ماتبقّى منه، وبقية الفصائل المسلحة التي تؤمن بأجندتها الخاصة، حرية سوريا وديموقراطيتها ليست من ضمنها، يقومون بالسرقات «التشويل» وفرض رؤاهم على سكان المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، معاقبة من يخالف أوامرهم، فهل أيضاً لنا أن تعتبر هذه الفصائل جزء لا يتجزأ من المعارضة السورية بكافة أقسامها الداخلية والخارجية؟ مع فارق تطوع هؤلاء للانضمام إلى الجبهات بينما المجنّدين فهم مجبورون بطريقة أو بأخرى على التواجد على الجبهات وليس فعلاً تطوعياً على عكس «الشبيحة» أو اللجان الشعبية بالتسمية الرسمية. هو التعميم إذاً الذي يخلق من الجميع وحوش تبتغي «دعس» الآخر بشكل نهائي.

كيف يتم صناعة الوحش البشري؟

يتم صناعة الوحش البشري، أو بحسب ممدوح عدوان من الظلم تسمية التصرفات «الوحشية» التي يقوم بها الإنسان بهذا المسمّى فحتى الحيوانات اللاحمة لا تقوم بها هي تصرفات «إنسانية» بحتة، يتم صناعة الوحش بتجريد الآخر «العدو» من إنسانيته ومبادئه وأخلاقه لخلق مبرر لتدميره أي قتله، ومن هنا تأتي ضرورة صهر كل الأطراف سوية، فمن ليس معنا فهو ضدنا، كل الجيش السوري هو عبارة عن ميليشيا تابعة لنظام الأسد، وعلى الطرف الآخر، كل من يقف ضد نظام الأسد هو إرهابي ومتآمر وخائن، فيستطيع كل طرف أن يكمل حياته بضمير مرتاح «مخدّر» اتجاه قتلى/شهداء الطرف الآخر، ومن هنا يأتي ضرورة تعميم نظرية «الجيش لا يختلف عن النظام» ليس كقادة وضباط، إنما كعساكر وجنود، والتعميم ذاته على الطرف النقيض.

لينا الحكيم

ضحايا التعذيب بين القانون الدوليّ والقانون السوريّ

يصادف يوم ٢٦ حزيران من كلّ عام مناسبة عالميّة لإحياء مأساة ضحايا التعذيب في أنحاء العالم، ويُتيح هذا اليوم مساندة ضحايا التعذيب والتأكيد مجدّداً أنّه لا يمكن القبول أو السماح بارتكاب التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانيّة أو المهينة. وهو مناسبة لتجديد الالتزام بالتنديد بمثل هذه الأعمال والسعي إلى الانتصاف لضحايا التعذيب.

إنّ مصطلح «تعذيب» يضمّ مجموعة متنوّعة من الممارسات مثل الضرب القاسي بالعصا، الصدمات الكهربائيّة، الاستغلال الجنسيّ والاغتصاب، العزل لفترات طويلة، الأعمال الشاقّة، محاكاة الغرق والخنق، قطع الأعضاء، الصلب لفترات طويلة، الإجبار على الوقوف قبالة الحائط ممدد الذراعين والرجلين لمدّة ساعات، التعرّض المتواصل لأضواء ساطعة أو تعصيب العينين، التعريض بصفة مستمرة للضجيج العالي، الحرمان من النوم أو الأكل أو الشرب، الإكراه على المكوث واقفاً أو منحنياً، أو الهزّ العنيف.

يعتبر القانون الدوليّ التعذيب «معاملة قاسية، لا إنسانيّة ومهينة» بشكل سافر، ويعدّ التعذيب انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان، حظره القانون الدوليّ حظراً كليّاً. وكانت الشرعة الدوليّة لحقوق الإنسان قد صاغت العديد من الوثائق التي اعتبرت التعذيب جريمة يعاقب عليها. جاء في المادّة الثالثة للإعلان العالميّ لحقوق الإنسان: «لكلّ فرد الحقّ في الحياة والحرّيّة وسلامته الشخصيّة». كما جاء في المادّة الخامسة: «لا يعرّض أيّ إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطّة بالكرامة».

وقد جاء في العهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق المدنيّة والسياسيّة ١٩٦٦ في المادّة السادسة: «الحقّ في الحياة حقّ ملازم لكلّ إنسان. وعلى القانون أن يحمى هذا الحقّ. ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسّفاً». كما جاء في المادّة السابعة: «لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانيّة أو الحاطّة بالكرامة. وعلى وجه الخصوص، لا يجوز إجراء أيّة تجربة طبيّة أو علميّة على أحد دون رضاه الحرّ».

وكذلك كان الحال مع اتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكولاتها الإضافيّة والتي تقع في صلب القانون الدوليّ الإنسانيّ الذي ينظّم السلوك أثناء النزاعات المسلّحة ويسعى للحدّ من تأثيراتها. وجاء في المادّة الثالثة: «تحريم القتل، والتشويه، والتعذيب، والمعاملة القاسية، واللاإنسانيّة، والمهينة، واحتجاز الرهائن، والمحاكمة غير العادلة.

وقد كانت اتفاقيّة مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية الصادرة عام ١٩٨٧ أكثر الأشكال تنظيماً ووضوحاً في التعامل مع ظاهرة التعذيب الجسدي.

وقد جاء في الفقرة الأولى من المادّة الثانية من الاتفاقيّة: «على الدول الموقّعة على اتفاقيّة مناهضة التعذيب أن تتّخذ إجراءات تشريعيّة أو إداريّة أو قضائيّة لمنع أعمال التعذيب» ولمّا كانت سورية قد انضمّت للاتفاقية في عام ٢٠٠٤، تعالوا لنرى ما هي الإجراءات التي اتخذتها إعمالاً للنصّ أعلاه:

أوّلاً ـ الدستور السوريّ:

في الفقرة الثانية من المادة ٥٣ من الدستور السوري لعام ٢٠١٢: «لا يجوز تعذيب أحد أو معاملته معاملة مهينة ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك ولا يسقط هذا الفعل الجرميّ بالتقادم» وكذلك جاء في المادة ٥٤: «كلّ اعتداء على الحرّيّة الشخصيّة أو على حرمة الحياة الخاصّة أو على غيرها من الحقوق والحرّيّات العامّة التي يكفلها الدستور والقانون جريمة ولا تسقط الدعوة الجزائيّة ولا المدنيّة الناشئة عنها بالتقادم».

ثانياً ـ قانون العقوبات السوريّ:

ورد في المادّة ٣٩١ من قانون العقوبات السوري: «١/ من سام شخصاً ضروباً من الشدّة لا يُجيزها القانون رغبة منه في الحصول على إقرار عن جريمة أو على معلومات بشأنها عُوقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات، ٢/ وإذا أفضت أعمال العنف عليه إلى مرض أو جراح كان أدنى العقاب الحبس سنة».

نرى أنّ مواداً في الدستور السوريّ أو في قانون العقوبات قد منعت بشكل أو بآخر التعذيب وممارسته، ولكن وباستعراض سريع لمواد وتشريعات قانونيّة أخرى صادرة بمراسيم رئاسيّة نستطيع أن نكتشف التناقض صارخاً، مثلاً المادّة ١٦ من المرسوم التشريعي رقم (١٤) تاريخ ١٥-١-١٩٦٩ القاضي بإحداث إدارة أمن الدولة تنصّ: «لا يجوز ملاحقة أيّ من العاملين في الإدارة عن الجرائم التي يرتكبونها أثناء تنفيذ المهمّات المحدّدة الموكولة إليهم أو في معرض قيامهم بها إلّا بموجب أمر ملاحقة يصدر عن المدير» وجاء في المادّة ٧٤ من قانون التنظيمات الداخليّة لإدارة أمن الدولة الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٥٤٩ بتاريخ ١٢/٥/ ١٩٦٩ما يلي: «لا يجوز ملاحقة أيّ من العاملين في إدارة أمن الدولة أو المنتدبين أو المعارين إليها أو المتعاقدين معها مباشرة أمام القضاء، في الجرائم الناشئة عن الوظيفة، أو في معرض قيامه بها قبل إحالته على مجلس التأديب في الإدارة واستصدار أمر ملاحقة من قبل المدير». كما يوجد نصوص مشابهة تحمي عناصر وضبّاط الجيش والإدارات التابعة له كشعبة المخابرات العسكريّة والجويّة وكذا بالنسبة لعناصر الشرطة وشعبة الأمن السياسيّ التابعين لوزارة الداخليّة.

بقراءتنا لهاتين المادّتين في هذين القانونين نلاحظ وبوضوح: انتهاك حقّ المواطن السوريّ، إذ يحرمانه من حقّ اللجوء إلى القضاء، للادّعاء على أيّ رجل أمن ارتكب جريمة بحقّه، إذا كانت هذه الجريمة قد ارتُكبت بسبب ممارسة رجل الأمن لوظيفته، أو أثناء ممارسته له، كما أنّهما تهدمان مبدأ المساواة أمام القانون، إضافة إلى أنّهما قوانين تتعارض مع أحكام الدستور وبالتالي فهي نصوص غير دستوريّة

المحاميّة كفاح زعتري

العدالة الانتقاليّة قراءة في المفهوم والحاجة

ربّما يبدو الحديث عن «عدالة انتقاليّة» في ظلّ استمرار آلة القتل والتجويع والتهجير نوعاً من الترف القانونيّ الذي يمارسه بعض المثقّفين أو الحقوقيّين يملؤون فيها فراغهم، وربّما ينظر البعض إلى فكرة العدالة الانتقاليّة والحديث عنها مع استمرار مدحلة الموت المجانيّ المطعّم بنكهة الطائفيّة نوعاً من التعامي عن حقائق الواقع الذي يعطّل كلّ امكانيّة لإعمال العقل، ويُتيح كلّ فرصة لإطلاق الغرائزيّة من مكامنها.

ليست العدالة الانتقاليّة ترفاً فكريّاً أو حقوقيّاً نشغل به أنفسنا، بقدر ماهي حاجة قانونيّة نكرّس من خلالها ثقافة المساءلة بديلاً عن ثقافة الإفلات من العقاب التي أتاحت لسلطة العصابة وأدواتها الميليشويّة والأمنيّة ممارسة كلّ هذا التمادي والهمجيّة في ارتكاب الفظاعات بحقّ السوريّين، وبقدر ماهي أيضاً مدماكٌ يؤسّس لبناء دولة القانون التي تجعلنا جميعاً كمواطنين تحت خيمة الحماية القانونيّة من تغوّل السلطة وافتراسها لحقوق الناس.

إنّ العدالة الانتقاليّة هي جسر العبور إلى ضفّة السلامة الوطنيّة، ذلك أنّ مجتمعاً أصابه كلّ هذا التهتّك في بنيان نسيجه الاجتماعيّ والوطنيّ، وكلّ هذا التدمير الممنهج لأساسيّات حياته وآدميّته يحتاج أكثر ما يحتاج إلى معالجة آثار الجريمة المتمادية التي ارتُكبت وماتزال بحقّه، وتخلّف جرحاً غائراً بالنفس يحتاج سنواتٍ طوالاً وجهداً دؤوباً للتخفيف من آثاره وترميم خلاياه وأدَمته المجتمعيّة، بحسبان أنّ توكيد مفهوم العدالة والمساءلة والقصاص من شأنه أن يحمي الجسد الاجتماعيّ من التفكّك والتحلّل ويمنح مسعى المصالحة الوطنيّة - بوصفها عمليّة ترميمٍ للنسيج الاجتماعيّ والوطنيّ الذي اعتراه التهتّك بفعل الجريمة المتمادية - قوّة دفعٍ تُفضي إلى حفظ البنيان المجتمعيّ والوطنيّ لسوريّة المستقبل؛ فكما العدالة تحفظ الحقوق وتُجبّر الضرر، فإنّ المصالحة الوطنيّة تحفظ المجتمعات وترمّم التصدّعات فيها.

ليست العدالة الانتقاليّة تجاهلاً وتجاوزاً لحقوق من وقعت عليهم الانتهاكات وليست طمساً لمعالم الجريمة ونسياناً لها كما يحاول أن يَفترض البعض أو يسوّق، بل هي تكريس لمبدأ عدم الإفلات من العقاب باعتبار أنّ عنصر الملاحقات القضائيّة يمثّل أوّل وأهمّ العناصر الخمس التي تشكّل الإطار الكلّيّ لبرنامج العدالة الانتقاليّة (الملاحقات القضائيّة وإصلاح المؤسّسات ولجان الحقيقة وجبر الضرر وتخليد الذكرى)، إذ لا يُعقَل أن يُترك من ارتكب كلّ هذا الكمّ من الجرائم بمنأىً عن المساءلة والعقاب لما لذلك من أثر بالغ السوء والسلبيّة في نفوس الضحايا الأحياء أو ذوي الضحايا الأموات، بل وعلى مجمل الوضع والبنية المجتمعيّة بكونه يفتح باباً لن يُغلق للانتقام وعدم الاستقرار.

فترسيخ ثقافة المساءلة كبديل موضوعيّ عن ثقافة التفلّت من العقاب التي أنتجتْ وسمحتْ بكلّ هذا الكمّ المفجع من الانتهاكات والجرائم، من شأنه أن يُشيع إحساساً بالأمان المجتمعيّ ويُرسل رسائل غاية في الوضوح لمن يفكّرون بارتكاب انتهاكات مستقبليّة:

أن زمن الجريمة المباحة ولّى وطُويت صفحته.

إنّ برنامجاً وطنيّاً متكاملاً للعدالة الانتقاليّة يمثّل حاجة وطنيّة وضرورة مستقبليّة للوطن السوريّ الذي نحلُم، فشعوب كثيرة مرّت بما يشبه -أكثر أو أقلّ -ما نمرّ به، وصنعت برامجها الخاصّة لعدالة انتقاليّة ترأب التصدّع المجتمعيّ الذي لحق بها...

نجح بعضها نسبيّاً، وفشل آخر، لكن يبقى أنّ صناعة المستقبل وصياغة ملامحه تستأهل منّا أن نبذل الجهد اللازم وننهض بمسؤوليّاتنا الوطنيّة والحقوقيّة من أجل مستقبل أبنائنا.

فالعدالة الانتقاليّة هي سفينة نوح التي نحتاجها جميعاً لإعادة انتاج حياة جديدة وفق مفاهيم مغايرة عن تلك التي أدخلتنا النفق المعتم...

ولاستيلاد أجيال جديدة تفكّر بالمستقبل وتعمل لأجله بعد هذا الطوفان المغرق في الدم والموت.

المحاميّ غزوان قرنفل

«إسماعيل الحامض» طبيب الثورة السوريّة

تكتب هبة الحامض: «بابا قبل ما تنخطف بتذكر شقد كنت أحكي عنك قدام العالم شقد كنت شايفة حالي فيك وفخورة أنو عندي هيك أب، حتى وقت كنت صغيرة كنت قول قدام رفقاتي بابا أحسن دكتور بالعالم، هلق بعد ما نخطفت فخري فيك زاد مليون مرة، قضيتك رفعتلنا راسنا فيك مليون مرة، الحمد الله انو عندي هيك أب عظيم متلك الحمد الله...»

إسماعيل الحامض أو «طبيب الثورة السوريّة» كما بات يعرف، دخل شهره الثامن في معتقلات الدولة الإسلاميّة في الشام والعراق «داعش» وقد تمّ اختطافه يوم ٢ تشرين الثاني من عام ٢٠١٣، من قبل ثلاثة مسلحين ملثّمين وهو في طريقه إلى عيادته في مدينة الرقّة السورية، منضمّاً بذلك إلى نشطاء ثوريّين سبق للدولة المذكورة أن اعتقلتهم بذات الطريقة التي تمّ اعتقال إسماعيل فيها، ولا يزالون حتّى اللحظة في سجونها، ومنهم النشطاء عبدالله الخليل وفراس الحاج صالح وإبراهيم الغازي ومحمّد نور مطر، وآخرون أبرزهم الكاهن المسيحيّ الإيطالي - السوري الأب باولو أحد أبرز مناصري الثورة السوريّة، والذي اعتقل أثناء زيارة له إلى مدينة الرقّة.

قامت السيّدة زبيدة زوجة الدكتور إسماعيل بحملات متتالية من أجل الافراج عن زوجها المخطوف، انطلقت منذ الأيام الأولى لخطفه، حيث قامت هي وعائلات معتقلين آخرين بتنظيم اعتصامات متواصلة أمام مقرّ التنظيم في مدينة الرقّة، لكنّ هذه الوقفات والتجمّعات المدنية لم تعطِ أيّة نتيجة أمام السلوك الوحشيّ الذي أبدته «داعش» في التعامل مع كلّ نشطاء الثورة المدنيّة والتنكيل بهم.

لم تهرب السيدة زبيدة خارج الرقّة كما فعل الكثير، استمرّت مع بناتها وولدها الصغير في الإقامة في مدينة الرقّة، محاولة بجد ودأب لا يلين إبراز قضيّة المعتقلين لدى داعش، تحاول جاهدة أن لا يتحوّل زوجها ورفاقه في معتقلات «داعش» إلى مجرّد رقم وذكرى معتقل.

تكتب زبيدة على صفحتها في «فيسبوك» في افتتاح حملتها الأخيرة: (أحرار خلف القضبان) موجّهة كلامها إلى بناتها هبة وسارة وريم وماري وولدها الوحيد حازم بنبرة ولغة يختلط فيها الألم بالتحدّي: «بعد ٧ أشهر ع غياب أبوكم بدنا نعمل حملة بمطالبة الخاطف يعتقلنا كلنا ويسجنا معه ويريحنا من هالعذاب والألم.. نحن راحتنا وشعورنا بالأمان بجانبه وين ما كان. شو رأيكم؟». فتجيبها سارة ذات الـ١٨ ربيعاً: «المهم جنب بابا وين ما كنا».

إسماعيل الحامض غيابكَ لو استمر، وجعٌ يحفر في السماء السابعة، ربّما لو طال أكثر سنكون إمّا كاذبين أو عابري كذبة، كم نبدو مهرجين بائسين ونحن نتعاطف معك افتراضياً هنا وأنت تدفع عنّا الضريبة هناك!!!

أبا حازم لا تسامحنا.

فريق التحرير

التدهور لحجم الناتج الإجماليّ السوريّ

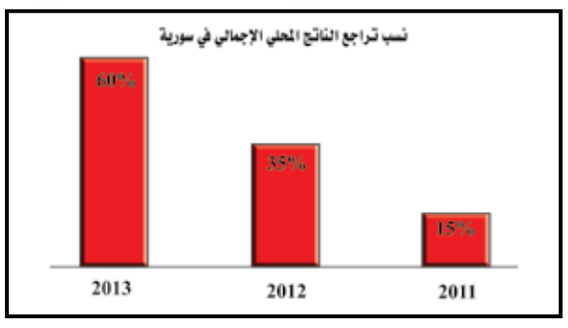

يستمرّ الوضع الاقتصاديّ والاجتماعيّ السوريّ بالانحدار، والنقص الحادّ في السلع المحلّيّة والمستوردة، وارتفاع أسعار المواد المختلفة بما فيها المواد الضروريّة والأساسيّة، وهنالك نقص كبير في إمدادات الطاقة الكهربائيّة وفي المحروقات ووقود السيّارات، وثمّة تدهور في مستوى الخدمات العامّة بما فيها خدمات الصحّة والتعليم والمواصلات والاتصالات وغيرها.

غير أنّ مؤشّرات الحيّاة اليوميّة لا تُبيّن كلّ ما لحق بالاقتصاد من دمار، فهناك مؤشّرات أعمق في دلالاتها، ولعلّ الأبرز في تلك المؤشّرات يمثّله الناتج المحلّيّ الإجماليّ السوريّ.

انخفض حجم الناتج المحلّيّ الإجماليّ من 19.600 مليار دولار إلى 17.200 مليار دولار خلال عامي2012-2011 ، واستمرّ في انخفاضه إلى 10.200 مليار دولار عام 2013، كما هو مبيّن في الشكل البيانيّ التالي:

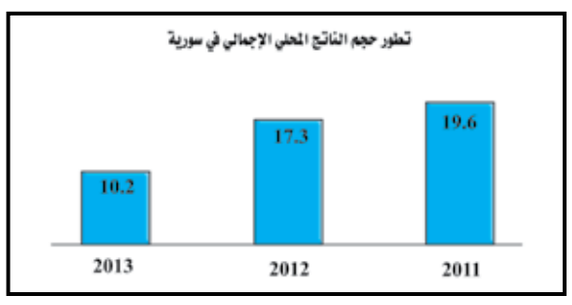

والشكل البيانيّ أدناه يبيّن النسب التي تراجع بها الناتج المحلّيّ الإجماليّ في سورية.

سجّل الناتج المحلّيّ الإجماليّ تراجعاً بنسبة 15% بحلول نهاية عام 2011 ، وتراجع بنسبة 35% بحلول نهاية عام 2012، أمّا التراجع الناتج عام 2013 فبلغ نسبة 60%.

إنّ السبب الرئيسيّ لهذا التدهور هو:

صرف الجزء الرئيسّي من الموازنة على الجيش والأمن والشبّيحة ورواتب الموظّفين وبعض النفقات الضروريّة الأخرى لتسيير ماكينة الدولة حتّى تظلّ حاضرة ومسيطرة.

وبهذا توقّفت المشاريع والأنشطة الخاصّة بالمؤسّسات الإنتاجيّة نتيجة نقص الوقود، وتوقّف المواصلات، وخراب البُنى التحتيّة التي لا تتوفّر موارد لإعادة إصلاحها وتأهيلها.

إنّ أساس حلّ المشكلة يكمن في:

وقف العمليّات العسكريّة أوّلاً، وأخذ البلاد إلى حلّ سياسيّ يوقف الدمار، ويبدأ في توفير أساسيّات الحياة للسوريّين، ومعالجة ما جرى تخريبه وتدميره خلال الأزمة.

ونشير إلى أنّ كميّات القمح المنتج لهذا الموسم قدّرت بـ 1.5طن أيّ أقلّ من نصف متوسّط الإنتاج، وأقلّ بكثير من توقّعات منظّمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتّحدة (الفاو).

المنتدى الاقتصادي السوري

دور الخدمات النفسيّة في العمليّة التربويّة- واقع وآفاق

كلنا سورية آخر بلد عربيّ يعتمد الخدمات النفسيّة في مؤسّساته التربويّة.

مهمّة المرشد النفسيّ تصبح أكبر في حالات الأزمات والنزاعات المسلّحة والحروب.

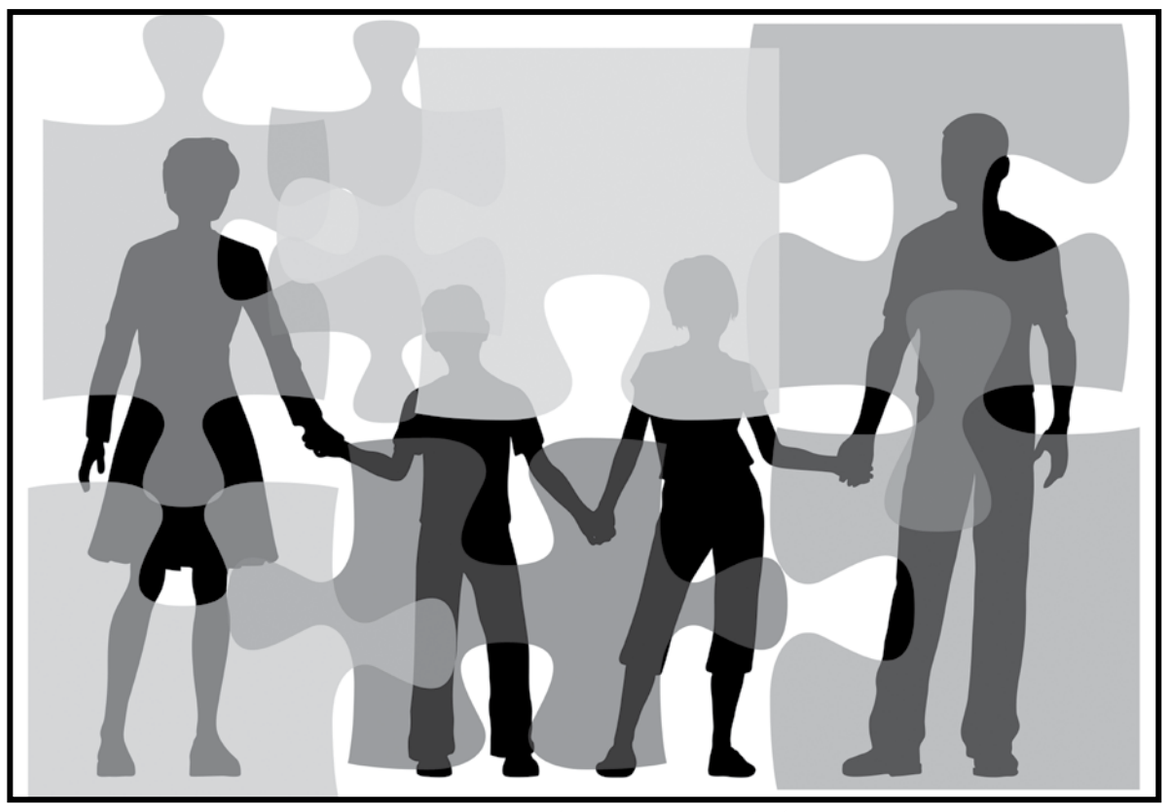

خلال سنوات طويلة وفي حقبة تاريخيّة استمرّت أكثر من أربعين عاماً بقي خرّيجوا الاختصاصات النفسيّة والتربويّة ينتظرون فرصتهم للعمل باختصاص لم يكن سوى محاولة استكمال للدراسة الجامعيّة ليس إلّا، ومحطّ استغراب بل وسخريّة من المجتمع.

وعندما دخلت سوريا مرحلة أخرى بعد وفاة الأب واستلام الابن وِرثَ أبيه وفجأة وبدون مقدّمات أصبح للخدمات النفسيّة أهميّة في المجتمع السوريّ. حيث تبيّن أنّ سوريا من أواخر البلدان العربيّة إن لم تكن آخرها فعلاً في إدخال خدمات التوجيه والإرشاد النفسّي ضمن مؤسّساتها التربوية، فكان لابدّ من ادّعاء اللّحاق بالركب علها تجد لهؤلاء الخرّيجين المختصّين مكاناً في واقع لم يسمع ولم يعرف يوماً بأهميّة الخدمات النفسيّة.

وجد خريجوا هذه الاختصاصات فرصتهم تأتي على بساط سحريّ لتنقلهم من ميدان العلوم النظريّة إلى الواقع الصادم والرافض لفكرة وجودهم قبل دورهم المهنيّ. بدءاً من المجتمع وانتهاءً بالمتعلّم وأسرته والكادر الإداريّ والتدريسيّ.

ذهنيّة الفساد الوظيفيّ بعيداً عن المهنيّة

ونتيجة طبيعيّة لحالة ضعف الإعداد المهنيّ عمليّاً للغالبيّة العظمى ممن تمّ تعيينهم وانتقالهم من دور الطالب إلى دور الاختصاصيّ فجأة. بالإضافة لانتشار ذهنيّة العمل الوظيفيّ لا المهنيّ، والفساد الإداريّ المرتبط بالفوضى وانعدام الحسّ بالمسؤوليّة تحوّل معظمهم وخلال فترة زمنية قصيرة إلى موظّف إداريّ يساير الواقع مستسلم لسلبياته وصعوباته مقابل حصوله على أجره الشهريّ وبأقلّ جهد يمكنه القيام به.

الثورة السوريّة وواقع الحال

لم يكن المجتمع السوريّ عموماً ومؤسّساته التربويّة خصوصاً قبل الثورة خالٍ من المشكلات الانفعاليّة والسلوكيّة أو التربويّة والتعليميّة، لكنّها كانت في حالة من الإنكار الدائم والادعاء غير المنطقيّ وربّما المتوافق مع تلك المرحلة المشوّهة.

وخلال الثورة السوريّة برزت هذه المشكلات للعيان بصورة جليّة وظهرت أخرى كنتيجة لحجم الضرر النفسيّ الذي يعيشه السوريّون ولا سيّما الطلاب منهم، ولم يعد من المقبول والممكن تجاهل المسؤوليّة الملقاة على عاتق الاختصاصيّين النفسيّين الذين وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام واقع صادم يتطلّب التدخّل الفاعل.

الخدمات النفسيّة ضرورة أم رفاه

ظلّت الخدمات النفسيّة في مجتمعنا السوريّ وخلال السنوات الماضية ترزخ تحت وطأة أحكام مجتمعيّة مغلوطة حول أهمّيتها وفاعليتها باعتبارها عيباً أو رفاهً لا ضرورة له.

ومع ظهور دور التوجيه والإرشاد النفسيّ في المدارس والمؤسّسات التربويّة برزت هذه النظرة القاصرة بشكل واضح حيث اعتبرت العديد من الأسر العمل النفسيّ التوجيهي والإرشاديّ تدخّلاً في شؤون الأسرة والفرد وانتهاكاً لخصوصيتها وساهم ذلك في عرقلة عمل الاختصاصيّين بشكل أو بآخر.

والآن ومع استمرار ما تتعرّض له الأسرة السوريّة بمكوّناتها من ضغوط نفسيّة وصلت شدّتها لتكون حادّة، وما عانته من تغيّرات وصلت لكينونتها و بنيانها، أصبح لابدّ من إعلاء الصوت والتوعية بضرورة تقديم الخدمات النفسيّة لكلّ أفرادها ولاسيّما من هم في دورهم التعليميّ (تلميذ أو طالب) باعتبارهم الأكثر تأثّراً وحاجةً لها.

الخدمات النفسيّة توصيف ومقاربات

قد يكون للتعريف بالخدمات النفسيّة دور فاعل في تعديل تلك النظرة المجتمعيّة السلبيّة حولها، وهنا نطرح السؤال: ما هي الخدمات النفسيّة؟ ولمن يتمّ تقديمها؟

ونستطيع أن نجيب من موقع الاختصاص والتجربة: هي الخدمات التي تقدّم من قبل اختصاصيّ نفسيّ مؤهّل ومدرّب بهدف مساعدة الفرد والمجتمع ليحقّق الاستقرار والتوازن والتكيّف المطلوب. وتهدف الخدمات النفسيّة الموجّهة للجماعات إلى تماسك الجماعة وإزالة أسباب التوتر والصراع بين أفرادها في ميادين التربيّة والتعليم والعمل والعلاقات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة... إلخ.

أمّا الخدمات النفسيّة الفرديّة فهي تهدف إلى نموّ الفرد في المجالات المختلفة الدراسيّة والمهنيّة والأسريّة والاجتماعيّة ودعمه لكلّ ما يؤدّي إلى الرضا والاستقرار. وتُقدّم هذه الخدمات النفسيّة في نطاق العمليّة التربوية والتعليميّة لكلّ عناصر العمليّة التربويّة (متعلّم - معلّم - كادر إداريّ وتدريسيّ) وبالتعاون مع الأسرة وجميعها تحت مفهوم التوجيه والإرشاد النفسيّ والتربويّ.

نقاط لابدّ من توضيحها:

1 - يقدّم التوجيه والإرشاد النفسيّ إلى الأفراد الأقرب إلى الصحّة منهم للمرض.

2 - يتناول الحياة الانفعاليّة وجميع جوانب الشخصيّة "جسميّاً وعقليّاً واجتماعيّاً وتربويّاً وأسريّاً و زواجيّاً"

3 - يتضمّن الإرشاد النفسيّ مساعدة الفرد أن يفهم ذاته ويوقظ الدافع والقدرة على أن يعمل شيئاً لنفسه بنفسه.

4 - يساعد الإرشاد الفرد في أن يفهم نفسه ويحقّق ذاته حسب الفرص المتاحة له.

5 - يقوم بالإرشاد و التوجيه أخصّائيّون مؤهّلون علميّاً وعمليّاً.

6 - العمليّة التوجيهيّة الإرشاديّة عمليّة مستمرّة لا تقتصر على وقت دون آخر ولا مرحلة دون أخرى.

7 - إنّ مسؤوليّة اتخاذ القرار هي مسؤوليّة الطالب، ودور المرشد هو تقديم المساعدة التي يحتاج.

التوجيه والإرشاد النفسيّ واحتياجات المرحلة الراهنة

تعدّ الحاجة للإرشاد من أهمّ الحاجات النفسيّة كالحاجة للحبّ والأمن والنجاح... إلخ، وكلّ فرد أو جماعة، يحتاجون التوجيه والإرشاد خلال مراحل نموّهم المتتالية حيث يمرّون بمشكلات وفترات حرجة، يحتاجون فيها للمساعدة والمساندة النفسيّة، والتي قد تشتدّ لتصل للحاجة إلى التأهيل والعلاج النفسيّ تبعاً لنوع وشدّة ما تعرّض له من ضغوط وأثارها الوظيفيّة عليه.

وهنا تبرز أهمّية توضيح ما يمكن للمرشد تقديمه؟ ومتى يمكنه القيام بذلك؟

التوجيه والإرشاد والتربية والتعليم

تعدّ المؤسّسات التربويّة من أكبر الأماكن التي يُقدّم فيها الإرشاد النفسيّ في جميع أنحاء العالم ولهذا فإنّ التوجيه والإرشاد النفسيّ والتربية والتعليم يعملان معاً في إعداد الإنسان وفق منظومة أخلاقيّة مجتمعيّة عن طريق الإشراف على نموّه السليم وتحقيق طموحاته.

ويُسهم المرشد النفسيّ بتحقيق دور الداعم والمؤهّل النفسيّ للطلاب تبعاً لاحتياجاتهم سواء أكانت تحصيليّة (كالإنجاز والاستعداد الدراسيّ، التنظيم، إدارة الوقت والذات، ضبط الحالات الانفعاليّة المترافقة مع ضغوط الدراسيّة) أم شخصيّة كالمرتبطة بالمرحلة النمائيّة ومشكلاتها سواء طفولة أو مراهقة أو بداية الشباب، أو اجتماعيّة أو أسريّة وما يرافقها من صراعات خارجيّة وداخليّة - بين شخصيّة - لما لذلك من دور في رسم الخطوط التربويّة ونجاح العمليّة التربويّة وتشخيص وعلاج المشكلات التربويّة والنفسيّة والاجتماعيّة... إلخ.

فإذا كان ما ذُكر جزءاً ممّا يمكن أن يقدّمه المرشد النفسيّ من خدمات في الحالات العاديّة الطبيعيّة، فإنّ مهمّته تصبح أكبر ويُلقى على عاتقه الكثير من المسؤوليّات في حالات الأزمات والنزاعات المسلّحة والحروب، ولاسيّما عندما تضطرب الأدوار ويفتقد الأفراد أدوارهم كطلّاب وتلاميذ منتظمين في صفوف الدراسة وما يرافق ذلك من مشكلات واضطرابات على كافّة الأصعدة.

ويبقى علينا دور التوعية لأهمّية ما يمكن تقديمه من خدمات نفسيّة لجميع شرائح المجتمع بمن فيهم العاملين في مؤسّسات تربويّة يترتّب عليها دور البناء لعقول وتوجّهات أبنائنا المستقبليّة.

جلّنار صادق

بين ردّ الفعل والوعي المجتمعيّ رمضان بلا تابوهات

كلنا من أبرز التغيّيرات التي تتمّ على مستوى السلوكيّات الظاهرة، وما يرتبط بالعادات والتقاليد.

بعض الشباب تعمّدوا الإشهار برفض العادات والتقاليد، ونقل سلوكيّاتهم من حيّز السرّيّة والكتمان إلى العلنيّة والعامّ.

حدثت تغيّرات كبيرة خلال السنوات الثلاثة الأخيرة، لعلّ أهمّها تلك التي تحدث على صعيد المجتمع. لقد جرت التغيّرات الاجتماعيّة على مستويات مختلفة، فهي تبدأ في السلوكيّات المجتمعيّة المتّبعة، لتمرّ فيما يتعلّق بالعادات والتقاليد الأشدّ رسوخاً وربّما لا تنتهي عند التغيّيرات الاجتماعيّة الأعمق والتي تتناول درجات من التفكير المجتمعيّ الجمعي. وقد تبدو تلك التغيّيرات الأخيرة، أعني التي تحدث على مستوى التفكير غير واضحة تماماً للعيان، ولكنّ هذا لا يعني أنّها غير موجودة.

بطبيعية الحال، لا يمكننا اعتبار أنّ تلك التغييرات إيجابيّة أو سلبيّة. ولسنا بصدد تقييم التغيّير المجتمعيّ الذي يطرأ هنا، إنّما المهم إلقاء الضوء عليها، ومحاولة فهمها كظواهر مجتمعيّة بغضّ النظر عن خطئها أو صوابها.

ومن أبرز التغيّيرات التي تتمّ على مستوى السلوكيّات الظاهرة، وما يرتبط بالعادات والتقاليد، ويمكننا أن نقول: العادات والتقاليد, أكثر ممّا يمكن أن نقول: الدين. وإن كان ما سنتناوله هنا هو سلوكيّات دينيّة، لكنّ ارتباطها يبدو أشدّ قوّة بالعادات والتقاليد الدارجة ممّا هو بالدين.

بدا واضحاً جدّاً - وهنا نخصّ مدينة حلب - ظهور شكل جديد أو فئة جديدة من الشبّان والشابات هنا في المناطق التي لا تزال خاضعة لسيطرة النظام، تجنح نحو الإشهار برفض العادات والتقاليد، ونقل سلوكيّاتهم من حيّز السرّيّة والكتمان إلى العلنيّة والعامّ، وأبرزها على الإطلاق هو الإشهار بالإفطار في شهر رمضان. صحيح أنّ ما نشاهده يبدو جديداً هنا في حلب المحافِظة بطبيعة الحال، المرتبطة بالعادات والتقاليد أشدّ الارتباط، ولكنّه في حقيقة الأمر ليس كذلك، هو كان موجوداً سابقاً، لكن تحت الخفاء أو على الأقلّ ليس في الأماكن العامّة. ومن أهم الأماكن العامّة التي شهدت هذه الحالة هي الجامعة ومقاصفها في العام الماضي، حيث انتشر المفطرون من الشبّان والشابّات، المحجّبات وغير المحجّبات بشكل واضح في مقاصفها. فيما مضى كان عدد الذين يتناولون أيّ طعام أو شراب في الجامعة محدوداً جدّاً، حتّى غير الملتزمين بالشعائر الدينيّة أو غير المسلمين أساساً، كانت نسبة عالية منهم لا تتناول الطعام أو الشراب علناً.

قد يكون هنالك الكثير من العوامل السابقة لمثل هذه السلوكيّات، ولعلّ أهمّها هو تعلّم البعض القدرة على التعبير عن رغباته وآرائه وأفكاره دون أن يقيّد نفسه بأيّ قيد وخاصّة اجتماعيّ، وربّما هذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على المسير نحو تقبّل حريّة الآخر، حتّى وإن كانت تخالف المجتمع ككلّ أو تخالف الدين السائد، واحترام حرّيّة الشخص المفرد. وفي واقع الأمر هنالك عوامل أخرى ذات أهميّة كبيرة، سنذكر منها التطرّف أوّلاً، حيث أنّ تواجد التطرّف في الطرف المقابل من حلب ربّما أدّى إلى ردّة فعل عكسيّة في هذا الطرف، وكنوع من الرفض الكامل للتطرّف أو كنوع من الردّ على هذا التطرّف جاء إشهار وإعلان رفض التقاليد الدينيّة عند البعض. صار ممكناً في رمضان أن نجد العديد من الكافيهات والمقاصف المليئة بالروّاد، حتّى في الشوارع يمكننا أن نرى بعض الفتيات المحجّبات يشربن المياه أو العصير أو أيّ شيء من هذا القبيل. وربّما يكون هذا أقوى ردّ يستطعن إعلانه في وجه التطرّف المقابل. وفي الحقيقة لا يمكننا أن نعتبر هذا الإشهار هو تطرّف مقابل لأنّ ما يحدث ليس أكثر من تعبير عن الحريّة الشخصيّة لا غير.

وأيضا يمكننا أن نرى أنّ الحياة تحت رحى الحرب قد تكون عاملاً في دفع البعض في الحياة دون خوف أو قيد، وكما نعلم فالقيود الاجتماعيّة أقوى بكثير من القيود الأخرى. إنّه نوع من الردّ المعاكس للموت، أو للحرب، أو للفناء. ربّما يبدو كسر قيد اجتماعيّ للبعض أمراً هيّناً بسيطاً ليس ذا أهميّة، إلاّ أنّه ليس كذلك، خاصّة إن كان يحمل معنىً مزدوجاً، مجتمعيّاً ودينيّاً معاً. وربّما إن أمعنّا النظر قليلاً فلن تقتصر مشاهداتنا على الإشهار بالإفطار أو غيرها، يمكننا أن نرى الكثير من السلوكيّات المخالفة للقيود المجتمعيّة كالمساكنة وغيرها. والتي ربّما ينطبق عليها ما ينطبق على ما يتمّ كسره من القيود والمحرّمات المجتمعيّة الأخرى.

ريم الحاج

دور الثقافة في تعزيز التعايش المشترك ٢/٢

ومن الضرورة الإقرار بما حدث في الثاني عشر من آذار سنة ٢٠٠٤ في قامشلي من انتفاضة عارمة مازالت تسمّى لدى الكثيرين بالفتنة، من نهب لمحلّات الكرد وبيوتهم، وما يحدث الآن في مدينة الحسكة، من اقتتال دمويّ، ليس سوى نتاج ثقافة غير أصيلة، ترتكز على المشاعر والانفعالات ومساحات فارغة من وعي أبناء الوطن الواحد التي لم تجد من يستثمرها ويملؤها سوى مروّجو التعصّب والعنف من ساسة وأنصاف مثقّفين وأرباع متديّنين، مستغِلّين غياب ثقافة ترتكز على مفاهيم حضاريّة ووطنيّة مختلفة عن كلّ ما سبقها، الآخر فيها ليس عدوّاً، والاختلاف ليس خلافاً، والحوار ليس جدلاً أطرافه يتخاصمون، بل أنداد يتفاهمون.

ثقافة مبنيّة على أسس ومرتكزات قويّة مثل قيم حقوق الإنسان، والاعتدال، والاعتراف بالآخر، وتقَبُّله، والإقرار بالشراكة الوطنيّة التي تستند إلى حقائق تاريخيّة ووقائع اجتماعيّة وروابط مصيريّة تجمع بين الشعبين اللذين يجمعهما جسد الوطن الواحد منذ تاريخ موغل في القدم، لم تستطع المآسي التي تعرّض لها الكرد على يد النظام البعثيّ الشوفينيّ ومَن جسّد سياسته وانتهج نهجه في الشارع العربيّ ممّن قمع الكرد بالأمس بوجه سافر وراح يكرّر فعلته اليوم ضدّهم وضدّ عموم الشعب السوريّ بقناع يغطّي الوجه أو عصابة سوداء على الرأس.

إذا كان الحوار الذي يسعى إليه اليوم المثقّفون من كلّ طرف بقصد التفاهم، فلا بدّ من الإسراع بالقول: إنّ التفاهم بين المكوّنات الوطنيّة، وخاصّة بين الكرد والعرب، كان موجوداً منذ زمن بعيد، وهو يتجسّد في كلّ تفصيلة من تفاصيل الحياة المشتركة بينهما، بهذا الشكل أو ذاك، بدءاً بالمطبخ وعاداته، وليس انتهاءً بعلاقات المصاهرة، والجيرة، والعمل، والحقل، وإن بشكل عفويّ وبسيط، والحوار الجاري بين النخب ما هو إلّا تتويج لما كان موجوداً بين أبناء الوطن الواحد، والارتقاء به إلى حوار حيويّ وشامل، يترفّع عن الجدل العقيم بين أدعياء الثقافة الظلاميّة والأحاديّة التي يزعم كلّ خصم فيه أنّه يمثّل صوت قومه. أو المناقشة بين مثقّفين هدفهم الاستعراض أو حتّى التعبير عن وجهات النظر.

لقد أثبت التاريخ الحديث فشل كلّ المشاريع القوميّة، العربيّة منها والكرديّة، التي لجأت إلى حرق المراحل وإلغاء الوحدة الوطنيّة المبنيّة على أسس المشاركة الفعليّة لكلّ أبناء الوطن الواحد في كلّ المجالات السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وبغضّ النظر عن الانتماء العرقيّ أو الدينيّ والمذهبيّ، ليصبح كلّ توجّه من هذا القبيل في هذا الزمن بالذات ضرباً من الغباء السياسيّ، وهروباً إلى الأمام من استحقاقات هذه المشاريع، وأسسها، من تنمية وعدالة وحقوق إنسان وشراكة وطنيّة في البلد الواحد.

وإذا كانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه تبدأ بالبحث عن المشترَكات، وهي في الحقيقة أكثر من أن تحصى، حاضراً وماضياً، سجّلها التاريخ لنا في معركة «حطّين» التي وقعت في يوم الرابع من أيّار سنة ١١٨٧ بقيادة «صلاح الدين الأيّوبيّ»، بجيوش كرديّة وعربيّة وتركمانيّة تحت راية واحدة هي الإسلام، بل إلى تاريخ سابق عليه بزمن بعيد، تجسّد في ما حدث سنة ٦١٢ قبل الميلاد حين تحالف الميديّون والبابليّون ضدّ عدوّهما المشترك الإمبراطوريّة الأشوريّة.

وكما في الماضي، فما زال التاريخ القريب والقريب جدّاً يقدّم لنا أمثلة لا تحصى عن الروابط والعلاقات والمصالح، زادتها المعايشة وصلات القربى والتاريخ المشترك حيويّة ومتانة وأصالة، وبقيت ثابتة رغم كلّ ما أصابها من تصدّعات بفعل فاعل، لم يكن لعمله أن يتكلّل بالنجاح لولا جهل كلّ طرف بحقيقة الطرف الآخر وخصوصيّته ومدى ارتباطه بالأرض والوطن وطبيعة هذا الارتباط وحقيقته.

ولأنّ الثقافة ذات الطبيعة الإنسانيّة في مطلقها الحضاريّ هي التعدّديّة، والعقلانيّة، فهي المؤهَّلة أكثر من غيرها للعب هذا الدور، شريطة أن يكسر المثقّف محارته، ويتصدّى لكلّ القضايا الحيويّة والساخنة بجرأة.

كتب «بول باران» يقول: (إنّي اقترح أنّه عندما يتعلّق الأمر بموقف إزاء القضايا التي تطرحها الصيرورة التاريخيّة بأكملها، يجب أن نبحث عن الخطّ الفاصل بين العمّال الفكريّين وبين المثقّفين؛ إنّ الرغبة في الكشف عن الحقيقة ليست إذن سوى أحد الشرطين ليكون الشخص مثقّفاً. أمّا الشرط الآخر فهو أن يكون شجاعاً، أن يكون مستعدّاً للذهاب بالبحث العقلانيّ إلى أبعد مدى.. أن يقوم بنقد صارم لكلّ ما هو موجود، صرامة تَحوْل دون تراجع النقد، لا أمام النتائج التي يقود إليها هو نفسه، ولا أمام الصراع مع السلطة أيّاً كانت).

أعتقد أنّ هذا الكلام لا يحتاج إلى تعليق بل إلى تطبيق.

فهل نفعل ذلك أم نترك شعبنا ينتحر بنصال الجهل والعصبيّة؟

أحمد إسماعيل إسماعيل

الشركس شعب الملاحم النارتيّة
أساطير وبطولات وظلم تاريخيّ ٣/٢

تقدّر بعض الأوساط غير الرسمية عدد الشركس في سوريا بنحو أقل من ١/٪ من السكّان (حوالي ١٨٠٠٠٠ شخص)، وهم متواجدون في سوريا منذ بداية هجرة الشركس إليها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتكثيف هذه الهجرة في مطلع القرن العشرين.

الأماكن، الفولكلور، المهن

سكن الشركس في سورية بثلاث مناطق رئيسيّة، محافظة القنيطرة في هضبة الجولان وكانت تضمّ الكتلة الكبرى منهم قبل الاحتلال الإسرائيليّ للجولان، ومنطقة حلب (مدن منبج وخناصر وعين دقنة) وفي مدينة دمشق (منطقة المهاجرين) وبعض القرى في ضواحيها (مرج السلطان) واستقرّوا في هذه المناطق، وعمل معظمهم في الزراعة وتربية الحيوان باستثناء سكّان المدن.

حصل الشركس على الجنسيّة السوريّة وتمتّعوا بكامل حقوق المواطنة، وكان منهم نوّاب ووزراء وضبّاط وقادة في الجيش، وبعد الاحتلال الإسرائيليّ للجولان عام ١٩٦٧ هاجر معظمهم من الجولان إلى دمشق وضواحيها (منطقة قدسيّا) أي أنّهم كانوا من أكثر المتضرّرين من الاحتلال الإسرائيليّ (كانت نسبة الشركس في الجولان تشكّل ٨٠ بالمئة من عددهم في سورية).

لم يكن للشركس في سورية أيّة مشاكل دينيّة أو إثنيّة، وقد سُمح لهم بتشكيل جمعيّات اجتماعيّة وخيريّة ترعى شؤونهم وتستضيف نشاطاتهم الثقافيّة والفنيّة.

ويحصلون على دروس في تعلّم الرقص الشركسيّ، كما سُمح لهم بالممارسات الفولكلوريّة الخاصّة بهم، وهناك ترابط وثيق بين تجمّعاتهم، وتضامن واضح بين بعضهم والبعض الآخر، وهذا ما أتاح لهم الحفاظ على تقاليدهم الأصليّة وعاداتهم الاجتماعيّة.

شارك الشركس كغيرهم من فئات الشعب السوريّ في الحياة السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة السوريّة وما زالوا، ونظراً لقلّة عددهم وتبعثرهم على المناطق السوريّة المختلفة فلم يكن بإمكانهم إصدار صحف بلغتهم أو حتّى فتح مدارس خاصّة بهم، وهذا ما أدّى بكثير منهم إلى نسيان لغتهم الأصليّة، وعدم استطاعتهم التحدّث بها.

جلب شراكسة سوريا معهم جزءاً هامّاً من مهنهم التقليديّة وطوّروها خلال إقامتهم، مثل صناعة العربات ذات المحورين التي يجرّها زوج أو زوجين من الخيول، والعربة التقليديّة ذات المحور الواحد التي يجرّها زوج من الثيران، كما طوّروا مهنة الحدادة والسقايّة أقدم المهن لدى الشراكسة، ومهنة تطعيم الأشجار المثمرة والعنب، وحافظوا على طبّ الأعشاب، وتجبير الكسور على الطريقة الشركسيّة، وصناعة الأسلحة التقليديّة البيضاء كالخنجر الشركسيّ المعروف (القامة)، وصناعة السيوف وسقايتها، وبرعوا في صناعة الغدّارات وتزيينها وتشكيلها بالفضّة والذهب، وصناعة الزنّار المفضّض أو المذهّب للّباس التقليديّ الفلكلوريّ النسائيّ، كما برعوا في معالجة الجلود ودباغتها وصناعة السروج الشركسيّة المتميّزة للخيول، إلّا أنّ معظم هذه المهن انقرضت حاليّاً، وحافظوا على تقاليدهم القوميّة وتراثهم الفلكلوريّ والغنائيّ والرقص وصناعة الألبسة، كما برعوا في تربية الخيول الأصيلة وترويضها وتهجينها وتلاقحها حتّى منتصف القرن العشرين، كما طوّروا صناعة الأجبان الشركسيّة المعروفة عالميّاً، وتجفيف الفواكه وتخزين منتجاتها السائلة واللدنة، واللحوم المقدّدة والمجفّفة.

مرّة أخرى، النزوح

خلال سنوات الثورة في سوريا، وقف الشركس بعيدين عن قلب الثورة، مع استثناءات لبعض الناشطين والمعارضين، فالشريحة الأهمّ منهم وقفت على الحياد، فهم ضدّ النظام القمعيّ ومع الديمقراطيّة لكنّهم في نفس الوقت خائفون من القادم ويخشون على مكوّنهم الأقلّيّ في سورية.

علماً بأنّ صورة هذه الأقلّيّة بقيت إيجابيّة لدى كافّة الأطراف، ما أبقاهم بعيدين عن ساحة الصراع والتخوين، لكنّ توزّعهم الجغرافيّ الواسع أوقعهم قرب بعض المناطق الساخنة، ما اضطرّهم إلى النزوح... وتكرار تجربة أجدادهم.

ثلاث من مناطق سكناهم الأساسيّة أصبحت ساحة اشتباكات وحرباً شرسة بين النظام والكتائب الثوريّة والمسلّحة، فمرج السلطان تقع في غوطة دمشق التي تشهد يوميّاً قصفاً لا يرحم بأسلحة النظام الثقيلة، وكذلك قرى مرتفعات الجولان في محافظة القنيطرة، ومنطقتي منبج وخناصر في حلب.

فشركس قريتي البريقة وبير عجم في الجولان هُجّروا بالكامل، ولم يبقَ من قرى تلك المحافظة سوى القحطانيّة، ونحو ١٠٠ شخص من أصل آلاف في مرج السلطان الواقعة في ريف دمشق الشرقيّ.

ولم تكن الحال أفضل في قرية خناصر الحلبيّة، وكذلك في قرى حمص وحماه. لا يوجد إحصاء رسميّ لكلّ من هجّر لكنّ التقديرات تشير إلى أنّ ثلاثة أرباع سكّان القرى الشركسيّة هُجّروا، وتوجّه غالبيتهم إلى دمشق حيث توزّعوا على بيوت الأقارب والمعارف، أو إلى تركيا والأردن حيث تمّ استقبالهم ومساعدتهم من قبل الجاليّة الشركسيّة في تلك البلدان.

كلنا «أديغة خابزة»: منظومة قيم ومفاهيم ومفردات دستور شبه دائم، يتبدّل ويتطوّر حسب تطوّر المجتمع.

تشير التقديرات إلى أنّ ثلاثة أرباع سكّان القرى الشركسيّة هُجّروا، وتوجّه غالبيّتهم إلى دمشق أو تركيا والأردنّ، حيث توزّعوا على بيوت الأقارب والمعارف.

«أديغة خابزة»

يحافظ شراكسة سورية حتّى الآن على لغتهم وتقاليدهم وعلى العادات والتقاليد والأعراف التي تدعى «أديغة خابزة»، وهي منظومة قيم ومفاهيم ومفردات دستور شبه دائم لديهم يتبدّل ويتطوّر حسب تطوّر المجتمع، وقد بقيت هذه الأعراف ومازالت شبه مقدّسة لدى الشراكسة رغم تبدّل دينهم لأكثر من مرّة عبر التاريخ.

وقد اغتنت هذه الأعراف في منبج بسبب انتماء الشراكسة فيها لمعظم القبائل الشركسيّة، ممّا ساهم في تطوير وتوحيد العادات أكثر فأكثر وتنوّع الألبسة الفلكلوريّة، وتتناول «أديغة خابزة» مفاهيم محدّدة عن الطبيعة والإنسان والبيئة، وعن قوّة السماء والخلق والقدر، وأخرى عن الحياة والعمل والزواج وعلاقة الفرد بالجماعة والأسرة، وكذلك أدب المجالسة والاختلاط والتخاطب وتقاليد الحرب والسلم والثأر وعقد الصلح والتحالف والضيافة وطريقة انتقاء اللباس في زمن الحرب والسلم والعمل والاحتفال للشباب والكبار والفتيات والنساء.

سيمازا أرسلان

قراءة في كتاب

ثورات القوّة الناعمة في العالم العربيّ من المنظومة إلى الشبكة

كتاب حاول فيه المفكّر اللبنانيّ «علي حرب»، أن يقرأ ثورات الربيع العربيّ من زاوية جديدة، صدر الكتاب في طبعتين كانت الأولى تحت عنوان: «ثورات القوّة الناعمة في العالم العربيّ، نحو تفكيك الديكتاتوريّات والأصوليّات»، ببيروت، سنة ٢٠١١، في ١٢٠ صفحة. وجاءت الثانية، سنة ٢٠١٢ بعنوان مغاير هو «ثورات القوّة الناعمة في العالم العربيّ: من المنظومة إلى الشبكة»، بحجم أكبر إذ أضيفت إلى متنه مقالات عدّة، ليصبح بذلك الكتاب في ٢٤٠ صفحة، من قسمين الأوّل بعنوان: «نحو تفكيك الديكتاتوريّات والأصوليّات»، والثاني تحت عنوان: «المجتمعات العربيّة تصنع ديموقراطيّتها».

والكتاب على ذلك، يتكوّن من مجموعة من المقالات تقدّم قراءة ناقدة وتقييماً لواقع ثورات الربيع العربيّ، ومعرفة سياقاتها وخلفياتها، وما آلت إليه الأوضاع الأمنيّة والاجتماعيّة والثقافيّة في دول الثورات. ومركّزاً في تناوله على قضايا رأى أنّها الأكثر حساسية في صيرورة هذه الثورات، فناقش قضايا الإنسان الرقميّ ودور التكنولوجيا في التغيير، دور الشباب غير المؤدلج في نجاح الثورات، تراجع وقصور دور النخب المثقّفة وأيدولوجيّاتها في هذا الحراك، دور المرأة في الثورات وكسرها الوصاية... وقضايا أخرى.

يقول في مقدّمة الكتاب: «عام ٢٠١١ حمل توقيع العرب وختمهم بوقائعه وأحداثه؛ إذ أذهلوا العالم بثوراتهم التي جاءت كزلزال اهتزّت معه أوضاع راكدة منذ عقود. وكان من مفاعيل ذلك أن تغيّرت المعطيات وتبدّلت التحالفات وانقلبت المعادلات، بقدر ما ظهر فاعلون جُدد على المسرح بنمطهم ونماذجهم... إنّ أهمّ الفاعلين في ثورات القوّة الناعمة، هم «الناشطون في الميادين» ممن استثمروا فتوحات عصر العولمة والمعلومة والشبكة. فهذه الفئات هي التي أشعلت الشرارة، وحملت المبادرة، وفاجأت الجميع، وتحمّلت الجزء الأكبر من العنف».

يحاول المؤلّف تحليل ظاهرة مركّبة سياسيّاً واجتماعيّاً واقتصاديّاً وفكريّاً، وهي «الثورة»، خصوصاً تلك التي عرفتها شعوب الدول العربيّة غرباً وشرقاً، بعين ناقدة وبأدوات التحليل المعرفيّة المختلفة القادرة على النفاذ لجوهر الظواهر وتفكيكها واستيعابها، ثمّ استخلاص النتائج الموضوعيّة من دراستها.

فالثورة الناعمة مصطلح جديد ارتبط تشكّله بظهور ثورات الشعوب السلميّة، حيث سمة اللا عنف هي الميزة الأساسيّة التي يختزلها المصطلح. والشقّ الثاني من العنوان «من المنظومة إلى الشبكة»، يختزل كيفيّة تحوّل الأفكار والقيم الوطنيّة في ظلّ تحوّلات الوسائط البشريّة التواصليّة الجديدة. فلقد تطرّق الكاتب إلى طريقة التحوّل هذه في ظلّ ثورات الربيع العربيّ التي استطاعت أن تستثمر وسائل التكنولوجيا والتواصل الحديثة لكي تبني قيماً جديدة انفكّت من المنظومات السلطويّة التقليديّة بما فيها أنظمة الحكم السياسيّة والدينيّة والتاريخيّة، لكي تتحرّر في إطار قيم كونيّة مترابطة فيما بينها، وهذه العمليّة التحرّرية هي من «فتوحات العولمة» كما أسماها «علي حرب.»

اعتبر الكاتب هذه الثورات امتداداً للثورة الفرنسيّة وعصر النهضة والليبراليّة في الوطن العربيّ، لأنّها ليست ثورات أيديولوجيّة بل اجتماعيّة فكريّة عفويّة، حيث السمة المميّزة لها هي ظهور الفاعل الرقميّ الذي بدأ يصنع التاريخ ويغير الواقع فيما القوى التقليديّة لم تستطع فهم تحوّل مجريات الأحداث، ممّا جعلها ترفض العولمة والتواصل الرقميّ الجديد. إنّها ساهمت في سقوط أقنعة الأنظمة العربيّة التقليديّة والأيديولوجيّات الآفلة والتيّارات الأصوليّة وشعاراتها أمام ثورة العولمة والمعلومة وتحرّر الفكر العربيّ.

وهنا كانت صدمة النخب السياسيّة والثقافيّة التقليديّة غير القادرة على فهم وتتبع آليّات عمل التحوّلات المجتمعيّة الحديثة التي أفرزت داخل شعوب الربيع العربيّ. لقد تجاوزت مفاهيم الثورات التقليديّة من مفاهيم الجماهيريّة إلى الشعبيّة ومن مفهوم القائد البطل إلى الفاعل المدنيّ، ومن مفهوم القوّة المسلّحة إلى القوّة السلميّة، ومن مفهوم الطائفيّة إلى المواطنة التشاركيّة، إنّها ثورات القوّة الناعمة بتعبير «علي حرب.» وفي هذا الصدد يقول الكاتب، «نحن إزاء ثورات فكريّة بالمعنى الوجوديّ للكلمة، إذ هي أتت من فتح كونيّ جسَّدته ثورة الأرقام والاتصالات التي تغيّرت معها شيفرات التفكير وبرامج العقول وخرائط المعرفة وقواعد المداولة، لكي تفضي، وكما يؤمل، إلى تشكيل فضاءات ومساحات وعوالم تتغيّر معها العقليّات والحساسيّات واللغات، بقدر ما تتغيّر طرق إدارة الأشياء وممارسة السلطات وسَوس الهويّات.»

كلنا

تأليف: علي حرب

الناشر: الدار العربيّة للعلوم ـ ناشرون

بيروت ٢٠١٢

الصفحات: ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير

ويشير المؤلّف إلى أنّ الثورات العربيّة، شأنها شأن كلّ الثورات، فهي التي كسرت حاجز الصمت والخوف، وسمحت للجميع أن ينخرطوا في صناعة الحدث ويكتشفوا أنّ هناك شكلاً جديداً من العمل الثوريّ، يقول في الكتاب: «لم يكن للمثقّف دور واضح فيها، وبالتالي فهذه الثورات يمكن أن ينظر إليها كردّة فعل على فشل المثقّفين في فرض مشاريع الحداثة والحرّيّات والعدالة على الأنظمة الدكتاتوريّة العربيّة».

استعرض الكاتب دور المرأة في هذه الثورات، يقول: «كسرت المرأة الوصاية وشاركت بفاعلية في الثورات في الساحات والميادين. فالمرأة اليوم تحوّلت إلى عنصر فاعل وسلاح قويّ في المقاومة والاحتجاج ومواقع التواصل الاجتماعيّ».

كما أنّ الثورات، حسب «حرب» طوت صفحة أساليب النضال التقليديّة، ضدّ الظلم والطغيان. فاليوم سقط النموذج النضاليّ الآفل لحركات التحرّر الوطنيّ التي أخفقت في شعاراتها، كما فشل النموذج النخبويّ الذي قاده عدد من المفكّرين أصحاب المشاريع الفكريّة الكبرى، ويبقى الرهان، من وجهة نظر المؤلّف، على أن تنجح الثورات العربيّة في تحقيق نماذج مدنيّة وتنمويّة وحضاريّة، تسمح للعرب بأن يلجؤوا إلى الحضارة الحديثة، من أوسع أبوابها.

محمّد عبد القادر

من ذاكرة الصحافة

في سن مبكّرة كتب عدّة مقالات في بعض الصحف الدمشقيّة، ثمّ أصبح مراسلاً لجريدة الرأي العام البيروتيّة ومحرّراً فيها حين أُصدرت في دمشق عام 1920، وراسل عدّة صحف أخرى في لبنان وحرّر في عدّة صحف دمشقيّة، ثم اختير رئيساً لتحرير جريدة المقتبس.

إنّه نصوح بابيل (1905 - 1986) الذي حوّل صحيفة «الأيام» السياسيّة في عام 1932ووظّفها في دعم قضيّة إنهاء الانتداب الفرنسيّ على سورية، إذ أنّه كان عضواً في حزب الشعب.

عام 1954، تحالف بابيل مع عدد من الصحفيّين وشكّل شركة مساهمة لطباعة أربع صحف هي: الأيّام والقبس وألف باء والشام.

انتُخب وعمِل نقيباً للصحفيّين السوريّين بين عامي 1943 - 1963

في 8 آذار عام 1963، حين استولت اللجنة العسكريّة لحزب البعث العربيّ الاشتراكيّ على السلطة، قامت بسلب بابيل حقوقه المدنيّة، وأغلقت صحيفة الأيّام نهائيّاً، ثمّ خلعته من منصبه كنقيب للصحافيّين السوريّين وقضى ما تبقّى من حياته متقاعداً.

نُشرت مذكّرات نصوح بابيل «صحافة وسياسة» عام 1987،وتُعدّ مرجعاً للباحثين في تاريخ سورية.

كلنا سوريون

قال شاعرٌ: تُنسى كأنّك لم تكن

هواجس الطريد

أنا: يلتمعُ العشبُ المعرّشُ على الجدرانِ، وبين حجر الأرصفةِ القديمةِ كخاتم الأرملة، يستشعر جلدي مَرَّ السحابة والنسيمِ كأنثى رهيفةٍ؛ نظرةٌ عجولةُ تكفيها لتلتقط كلّ تقلّباتِ رَجُلِها ..

عَرَضاً يهبطُ طيرٌ على نافذة الاستُديو الصغير الصغير فأخالُهُ يحملُ نبوءةً أو رسالةً أو عزاءً...

الشاعر: هي حمّى المنفى، مادام منفاكَ حيّاً فيك، وما دام الموتى يتكدّسون مثل الجراد الموسميّ.. عليكَ بالشِّعرِ والأغاني، والانغماسِ في ذاتِكَ الكسيرةِ أكثر، لا توأم لك سوى نفسكَ، ولا حقيقةَ سوى ما تقترفُه يداكَ.

وعليك بتدوينٍ طويلٍ طويل، كي تُرجِئَ أكثر الرغباتِ المؤجّلةِ على وعدٍ بالامتلاءِ، خُضْ يا شاعر الحرب حروبكَ، ثمّ لك أن تحظى بسقوطٍ حرٍّ من أعلى الجرْفِ..

خذ حكمةَ السلمونِ، انزع زمانك عنك وارجع كما ولدت لتموت عارياً دون قلاعٍ ودون مجدٍ

أنا: وفّيتَ كلَّ عهودِكَ، فما بالُكَ حَنَثْتَ بوعدِ المنفى؟!!،

منذ الآن أُنسَى؛ ألفني الناس غراباً يُعشّشُ حيث يُفرِّخ الآدميّون بين الأبراجِ والمعدنِ والحجارة، لا جماليّات للمنفى ولا غنائيّات ولا إناثَ بهيّات ولا خصوصيّات للمطرِ.

سوى المنفى خلف ظهرِكَ منفى... فعلى أيّ جانبيك تستريحُ؟!

الشاعر: تلك حيلةُ القصيدة صديقي: تنميق المنفى .

فاكتب قصيدتك، نمّق منفاك، ولا تغسلْ جسدك من موتاكَ، ستحملهم على رقبتك وتمشي

اكتب ولا تتذمر كثيراً، فستنسى كأنّك لم تكنْ..

كأنّك لم تكنْ..

عمّار عكّاش

غنّوا أيّها السوريّون

وأنت تسير في شوارع استنبول سيفاجئك السوريّون الذين ستصادفهم وهم يفترشون الساحات كفرقٍ موسيقيّة تغني أغنيات عربيّة وكورديّة، تُحيّي وتُحضر سوريا كبلد بداخل هذه المدينة التركيّة الكبيرة، لوهلة تنسى أنّك في تركيا وأنك مجرّد غريب يتمشّى في شوارعها وساحاتها.

الغناء السوريّ المنبعث من حناجر هؤلاء المغنّين يطير بك للبلد الذي أتيت منه، لن تشعر بالغربة أبداً وأنت تسير في شارع الاستقلال ففي ذلك الشارع من الفرق الموسيقيّة السوريّة ما يجعلك تشعر وكأنّك تتنفس بسماء مدينة سورية، كلّ أغنية لمغني تلك الفرق ستقود قلبك كقطيع من الغيم المهاجر لبلادك الأولى، لوراء الحدود، وراء الدبّابات والحواجز العسكريّة والمخيّمات، كلّ أغنية وكلّ ابتسامة تخرج من شفاه السوريّين، وهم يغنّون ستُمسك روحك المنهكة من السقوط تعباً وحنيناً.

يكفي أن تغنّي معهم (حلوة يابلدي) حتّى تحضُر أحياء حلب القديمة والياسمين الدمشقيّ وكلّ مواويل الجزيرة والكورد بين يديك، ستنسى الخراب الكبير الذي أصاب سوريا، فقط ستشدو مغنيّاً مع المتجمّعين.. حلوة يا بلدي..

أنت المسافر، اللاجئ، النازح، المنفيّ، العاشق، الوحيد، المغترب، القاتل والقتيل،

أنت من تركت بلادك وراءك لتبحث عن أمل بالحياة خارج الحرب الدائرة هناك،

أنت الذي لم تردعك كلّ خساراتك عن الالتفات للحظة واحدة عن النظر لبلدك

أنت هو ذلك الشخص نفسه الذي باستماعك لأغنية تتردد على شفاه السوريين بشوارع استنبول، من يضيع البوصلة تماماً فقط لأن صوت الحب هنا أقوى من أي نداء أخر

أغنية واحدة ستعيدك كقط مدلل لمسقط قلبك.. لسوريا وهي تشبه هذه اللوحة الغنائية الحاضرة أمامك.. شباب يافع ببدايات حياتهم تخلى عنهم الوطن لظروف قاهرة فوجدوا كنبات البامبو بلا جذور يفترشون ساحات هذه المدن الغريبة كمكان للعيش وطريقة تعبير ومتنفس عن كل الدمار الحاصل هناك ببلادنا الحلوة.. الحلوة والبعيدة...

فغنوا أيها السوريون..

غنوا في كل مكان تطأونه، لربما يكون غناؤكم رسالة للسماء البعيدة عن شعب محب للحياة أكثر من الحرب التي دمرت بلادهم..

غنوا أيها السوريون واطرقوا باب السماء.

وداد نبي

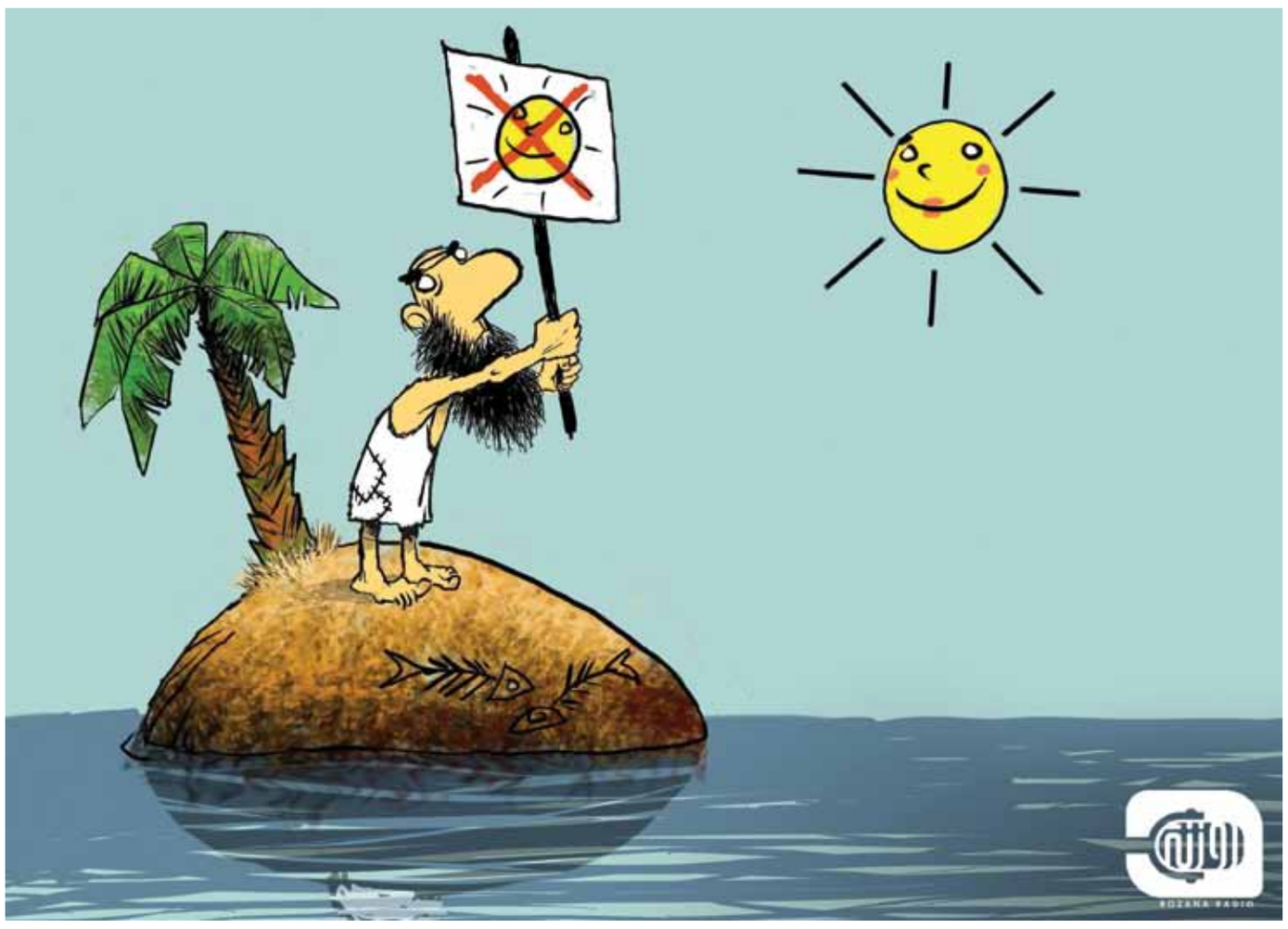

مقام القصب

ذاك نهرُ الفُرات

محمّد الفراتيّ

ذاكَ نـهرُ الـفُـراتِ فـاحْـبُ الـقصـيدا مـن جـلال الـخُـلـود مـعـنـىً فريـدا
بـاسِمـاً لـلحيـاة عـن سَلْسَبيل كلّما ذُقـتَـه طلبـتَ المزيـدا
نـحـن قـتـلاهُ فـي الـهـوى وقـديـمـاً شـفّ آبـاءنـا وأصْـبـى الـجُـدودا
يـا جِـنـانـاً عـلـى الـفـرات هـي الـخُـلْـدُ لِـمَـن رامَ فـي الجنـان خلُـودا
أنـا لـولاكَ مـا طلبـتُ لنفسيَ رغـم بـُؤسِ الـحيـاةِ عُـمْـراً مديـدا
يـا لـيـالـي بـالـفـرات استنيـري وانـفُـحـي بـالجمال هـذا الوُجـودا
قـد شهِـدْنا عـرسَ الطبيـعة لـمّـا أن لمَحْنـا لِـواءَك المَعقـودا
منظرٌ رائـعٌ يـُريـك جَـلال الله فـي مَـسـرَح الحيـاة فَريـدا
إيـهِ يـا بُـلبُلَ الـفـراتِ تَـرنّـم فـوق شُطآنـه وحَـيّ الـورودا
وتنـقّل عـلـى الـغـصـون مُـدلّا واملأ الأفْـق فـي الـصَّـبـاح نَشيـدا
أنـتَ مِثـلِي وكـم عَـهِـدتُـك فـي الـدَّوح طَـروبـاً بـل شـاديـاً غِـرِّيـدا
حَـيِّ عَـنّـي الأحـرارَ فـي كـلّ شـعـبٍ نـاهـضٍ لـلـعُـلا وحَـيّ الجُهـودا

لكلّ مقام مقال

الضيف العائد رمضان

مـدنٌ كانت تعجّ بالفرح والحياة، يأتيها في كلّ عام ضيف مبارك خفيف الظلّ اسمه (رمضان)، يملأ حواريها وأزقّتها بهجةً وحبوراً ، يبتهج الصبية والصغار لحضوره الأخـاذ، تمتلأ شوارع الشام بالزينة فرحاً بمقدمِ الضيف العزيز ، تحلُّ بركات الرحمن على أهلها، وتجد الرحمة مدخلاً لها وسبيلاً في القلوب التي أصبحت سوداء داكنة من الحقد والضغينة، في مثل هذه الأيام يصدحُ أحدهم بصوت عالٍ ليوقظ الناس على السحور ويُطلق عليه اسم (المسحّر) يمسك بطبله الصغير وينقر عليها نقراً خفيفاً متنقّلاً بين الحارات والبيوت قائلاً: (يا نايم وحّد الدايم) ليجودَ عليه الناس بما فاض عليه الأجواد من خيرات.

تُقام موائد الرحمن ليأكل الفقير والغنيّ وابن السبيل جنباً إلى جنب، هذه الصورة الجميلة لرمضان والتي تبدو خياليّة اليوم، ما لبثت أنّ تغيّرت بفضل سفّاح مهووس بالسلطة ومولع بالدماء، فصيّر الأرض إلى خرابٍ ويباب، وبعث بدبّاباته وعتاة جنوده فدنّسوا الديار وأراقوا الدماء واكتظّت السجون بالأحرار والحرائر.

أهل الشام وأهل بقيّة المدن السورية لم يعودوا بحاجة «المسحّر « ليوقظهم على السحور، والبشر لم تعد تنتظر صوت مدفع الإفطار إيذاناً بجواز الأكل والشرب، فأصوات المدافع لا تهدأ ليل نهار، وهدير الطائرات وما تقذفه من حممٍ كفيلٌ بإيقاظ السوريّين لتناول سحورهم المغمّس بالدم ولعنة الحرمان.

ما يحزّ في قلوب الكثير من السوريّين وهم يتذكّرون رمضان أنّهم كانوا يفتحون موائدهم على للقاصي والداني في هذا الشهر الفضيل ويجعلون منها لوحةً مزركشةً بصنوف الأطعمة والشراب، هؤلاء ذاتهم باتوا لمن يطعمهم اليوم في جحيم المخيّمات ونار الاغتراب...!!!!

أمّا ما تبقّى من السوريّين فجاءهم الغلاء رافعاً سيفه، وكـأنّ السوريّين لا ينقصهم إلّا شبح الغلاء الذي يكوي جيوبهم ويفرغ موائدهم من أساسيات الحياة، فترى الناس تهيم على وجوهها في الأسواق دون أن تحمل في أيديها شيئاً من الحاجيّات، وتلاحظ الناس يرمقون رفوف المحلّات المليئة بالمواد الغذائيّة من بعيد ويُقرؤونها التحيّة والسلام دون أن تمسّها أيديهم، حتّى الباعة المتنقّلون الذين كانت أصواتهم العالية تصم الآذان لتعلن عن ما لديهم من سلع وأطايب ،غابوا وتركوا الشوارع حزينة فارغة، وحتّى صوت الأذان الذي يصدح من مآذن الجوامع كلّ مساء معلناً نهاية نهار الصيام، وبدء ليل الإفطار لم يعد موجوداً في الكثير في المدن والبلدات السـوريّة لأنّه هو الأخر أستشـهد مع مآذن جوامعه القتيلة، لا أعرف كيف عُدتَ يا رمضان ؟؟

لكن كلُّ مـا أرجـوه أن تـكون كريماً كمـا عهدنـاك وأن يجعـلك الله شـهراً للخير والفرج والرحمـة على الـسوريّين

مصطفى الجرادي

نكزة

لا حـدا يـزاود على راسنا الثورة مستمرة بقيمها وأحرارها وحرائرها...

يلي بده يقلي ثورة تانية يروح يبلشها بمناطق النظام الي لسا ما سقط مو بعنتاب...

مو طايقين المعارضة ولا رح نطيق الي محسب حاله اذا رفع كرتونة ضدهم بعنتاب بكون شعل ثورة جديدة...

طلعوا من راسنا... معارضة بالخارج وثـورة عليهم بالخارج كمان؟؟؟؟؟؟؟؟

من صفحة عبدالعزيز المغربي

أصـدر الكاتب فـارس الذهبيّ، كتابه الجديد «زفرة السوريّ الأخيرة»، وهو كتاب مسرحيّ يحتوي على مسرحيّتين تقاربان الحالة السوريّة والعربيّة بُعيد أحداث الربيع العربيّ.

يقدّم الكاتب في المسرحيّتين عرضاً شاملاً وتفصيليّاً للأسباب النفسيّة والظروف الاجتماعيّة والمكانيّة التي أدّت إلى تغوّل الحكم الشموليّ في بلداننا، ولاسيّما في سوريا والعراق، حيث حكم حزب البعث بيدٍ من حديد وأخرى من نار طوال ما يقارب نصف قرن. تفتح المسرحيّة ملفّاً لا يزال بعيداً عن أسئلة الفنّ المحرجة والشائكة.
طبع الكتاب في القاهرة ٢٠١٣ وصدر عن دار الكتب خان.

صدر حديثاً للشاعرة السوريّة قمر صبري الجاسم ديوان شعري بعنوان «ديمُقشعريّة» وهو الكتاب السادس لها، بدأته بإضاءات على لسان الشارع ومدخل ثمّ انقسم إلى فصول معنونة تحت كلّ فصل مجموعة قصائد (مشاهد مشوّهة ـ الشخصيّات حسب الشعور ـ أحوال الطقس النفسيّة ـ فنون ـ في فلك الشعر ـ إعلامات ـ برامج شعريّة) لتشكّل قصائد مُتكاملة تتمّم بعضها بعضاً، تنوّعت القصائد بين قصيدة الشطرين وقصيدة التفعيلة، تواريخ كتابة القصائد كانت بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠١٢.

المجموعة جاءت في ١٢٤ صفحة من القطع الوسط وصـدرت عن دار فضاءات في الأردن.

سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

سمعنا..

شاب سوري داخل بناء الحكومة السورية المؤقتة يتعرض لقتلة حشك ولبك من قبل السيد أبو بشير.. وأبو بشير يا جماعة الخير شب الله منعم عليه بالصحة والعافية وتوريد الخدين وعم يشتغل مرافق شخصي للطبيب أحمد طعمة رئيس الحكومة، وطبعاً الشغلة مو شغلة خلاف شخصي، ولا تصفية حسابات قديمة، ولا صارت بالشارع أو بمدينة الملاهي أو ع درج السانكو، القتلة صارت في مقر الحكومة وعلى عينك يا تاجر أو يا وزير ما بعرف؟ ولما سألوه الجماعة من وزراء وموظفين ولك ليه عملت هيك يا ابو بشير؟ ما بيرميها واطية صاحبنا وبقول وبصوت عالي:

كيف بدي اسكتلوا وهو عم يسب الذات الإلهية بشكل علني؟ ولما تجرأ أحدهم وقال له يا ابو بشير هي مو شغلتنا حسابه بينه وبين ربه، انتفض ابو بشير وقال مو بس كفر ولك داس ع سجادة صلاة المعلم بالحذاء وطول لسانه عليه...

شفنا..

بعد معركة رد الاعتبار للذات الإلهية ولسجادة صلاة الطبيب الطعمة، وحيطان الفيسبوك عم تحكي ع الموضوع وصارت القصة حديث الناس، يعني مو بس الدواعش وكّلوا حالهم مندوبين عن الذات الإلهية ابو بشير كمان صار وكيل للإله ولسجادات الصلاة والطهارة. وبعد كل هاد تمخض جمل الحكومة فولد توضيحاً جاء فيه:

توضيح

إن الحكومة السورية المؤقتة رغم استنكارها للتصرف الخارج عن حدود اللياقة الذي بدر عن السيد «محمد الحريث»، فإنها في الوقت نفسه، ترفض رفضاً قاطعاً التصرف الذي قام به موظف الحكومة بمبادرة شخصية، وستقوم بمحاسبته على تصرفه بحق السيد الحريث وفقاً للأصول.

دائرة الإعلام – الحكومة السورية المؤقتة

بدنا نحكي..

يا جماعة ضرب وإهانة وبمقر الحكومة وبعد كل

هاد توضيح وبس، يعني ما طلع معكم تسموها اعتذار مثلاً، ولا برأيكم اللي صار واللي جرى ما بيستاهل اعتذار، وبعدها دائماً وكما درجت العادة نساوي بين الضارب والمضروب، ربما المعتدى عليه أخطأ، أو ربما تمادى ولكن ما هكذا تعالج القضايا ولا هكذا يتم الاعتراف بالخطأ!! وبالتوضيح عم نرجع ندور بنفس حجر طاحون الأخطاء الفردية.. ما في شك هو خطأ فردي وطبعاً مو لازم نعتبر هاد الخطأ خطأ مؤسسة كاملة، بس المطلوب هالفردي يتحاسب بشكل جماعي ويعلن القرار بشكل علني. بس يا خوفي يكون القرار حسم من الراتب أو تنبيه، لأن هيك بتكون طبخة بتذكرنا ريحتها بمؤسسات «يمكن عملنا الثورة عليها»

ببساطة ما هكذا تورد الإبل يا جماعة الخير

حسين برو

المدير العام
توفيـق دنيـا

هيئة التحرير
بسّام يوسف - حسين برو - بشّار فستق - منير الأيّوبي
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

فريق العمل
الموقع الإلكتروني : محمّد نجّار
سكرتاريا : نور العبدالله
الترجمة : مها الخضّور

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب
و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة